

المهدى الموعود

أهل المستضعفين

أيوب الحائري

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين سيما بقية الله في الأرضين الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، أمل المستضعفين والمحرومين.

إنَّ الآية تؤكد الوعد الإلهي المقدس باستخلاف المستضعفين علي الأرض وبإشادة دولة الحق العالمية العادلة في ربوع الكرة الأرضية، وذلك في نهاية هذه الحياة وقيل قيام الساعة، فهي نهاية مطاف البشرية وآخر خطوة في مسيرة الإنسان في هذه الحياة.

إنَّ فكرة المصلح العالمي، ودولته العادلة المنتظرة لم تخص الأديان السماوية، بل هي فكرة أساسية عند كبار العلماء ومدارسهم الفكرية والفلسفية، وحينما تصرَّح الأديان بفكرة المنقذ العالمي فإنما تكشف عن ضمير إنساني يتطلع إلى الحياة الأفضل والمستقبل الأزهر، وحينما يصرَّح الإسلام بهذه الفكرة، إنما يصرَّح بحقيقة دينية أكيدة آتية لا محالة ويطرحها بنحو أفضل مما طرحتها الأديان السابقة، وحينما يتحدث أهل البيت عليهم السلام عن هذه الفكرة فإنما يقدمون البيان الأكمل في هذا الموضوع، ويشخصون مصاديقه ويذكرون رائد هذا الإصلاح و النهضة العالمية، وقائد عملية الإنقاذ والتغيير الشامل، وهو الإمام محمد المهدي بن الإمام الحسن العسكري رجل من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ولد في سنة ٢٥٥ هـ في سامراء، وهو الآن حي يرزق غائب عن الأنظار ولكن يقوم بمهامه وينتظر الإذن من الله للظهور والقيام لإقامة العدل والقسط في العالم.

و هذه الفكرة بهذا المنظار جديرة بالاهتمام للبحث والتحقيق والكتابة حولها من جوانب متعددة، وهذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ العزيز هو على إيجازه يدرس هذه الفكرة على ضوء أحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام إستناداً إلى مصادر الفريقين في الغالب، و هو مبادرة طيبة ونتاجاً قيماً من الأخ العزيز الشيخ أيوب الحائري للمساهمة في إثراء الرصيد المعرفي للإمام المهدي عليه السلام ودولته الكريمة، وقد راجعناه فوجدناه غنياً في عطائه، طلقاً في أدائه، شيقاً في أسلوبه، دون إطناب مُمل، حيث أحسن اختيار المباحث فكان كتاباً موجزاً يناسب ثقافة العصر لهذا الموضوع المهم، فهو جدير بالنشر والمطالعة.

ونحن إذ نُسهم في نشر هذا السفر الرائع، نرجو أن نكون قد خدمنا القارئ المحترم في جانب مهم من

جوانب العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وفي توضيح موجز لأهم ركائزها الخاصة بها، من أجل تفعيل الثقافة المهدوية في أوساط الأمة الإسلامية تمهيداً للظهور البهي لأمل الشعوب المستضعفة في العالم .

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وعجل الله تعالى فرج قائم آل محمد المهدي المنتظر أمل المظلومين والمحرومين، آمليين منه عليه السلام اللطف والعناية والدعاء لمزيد من التوفيق لخدمة شريعة جده النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، ومذهب أبيه الرضى عليه السلام ونسأل الله أن يوفقنا لمعرفة إمام زماننا ولقائه وأن يجعلنا من جنوده وأنصاره والمستشهادين بين يديه .

ألّهم أرنا الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة

١٧/ربيع الأول / ١٤٣٢هـ. ذكرى مطلاد النبي صلى الله عليه وآله وحفيده الإمام الصادق عليه السلام

إنتشارات مسجد جمكران المقدّس

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام جديرة بالاهتمام لعدة أسباب:

أولاً: لأنها عقيدة مهمة من العقائد الإسلامية والشيعية بصورة خاصة فلا يجوز عدم الاهتمام بها كما لا يجوز عدم الاهتمام ببقية العقائد الإسلامية.

ثانياً: لأن هذه المسألة كانت ولا تزال نافذة أمل للمستضعفين، وهي خير حافز للعمل والجد في سبيل نشر الإسلام وإشاعة المذهب تمهيداً لقيام الحكومة المهدوية العالمية.

ثالثاً: لأن هذه المسألة أصبحت اليوم غرضاً لسهام المغرضين والمبطلين من الكفار والمنافقين نظراً لأهميتها في حياة المسلمين وخاصة في هذا العصر.

من هنا لا بد من العمل بشتى أنواعه لبث وتعميق وعولمة هذه العقيدة الحيوية والبناء وتكوين حالة عامة من الاعتقاد بالإمام المهدي الموعود عليه السلام لتهيئ العالم لمجيء ذلك المنقذ الكبير وذلك المخلص العظيم للبشرية من شرور الاستكبار والاستعمار ومن براثن الظلم والجور، والفساد والانحراف، ولتحقق به وعد الله الذي لا يتخلف.

وهذا الكتاب على اختصاره خطوة مباركة في هذا السبيل قام بها الأخ العزيز المحترم أيوب الحائري الذي عُرف بنشاطه الفكري وفعالياته الثقافية.

وفقه الله للمزيد، وأخذ بيده لما فيه رضاه انه نعم المولى ونعم النصير.

الشيخ جعفر الهادي (خوشنويس)

قم المقدسة

القبس الأول : المهدي الموعود فى الشرايع السماوية

من البحوث الإسلامية التي قد نالت الإهتمام الكثير من قبل علماء الإسلام هو موضوع الإمام المنتظر المهدي الموعود عليه السلام فقد بُحث من جميع جوانبه على ضوء الكتاب والسنة والعقل، كما تطرق لبحثه غير واحد من رجال العلم والمعرفة في الأديان والمذاهب السماوية الأخرى ، لأنَّ الإيمان والاعتقاد بظهور المصلح العالمي المنتظر الذي يشكّل ويمثّل جوهرية الفكرة المهدوية في الإسلام كما هو موجود في الإسلام موجود في تلك الأديان والمذاهب أيضاً.

والإيمان بفكرة حتمية ظهور المنقذ العالمي وإنتظار ذلك الوعد الإلهي ، يعبر عن حاجة فطرية عامة للإنسان وتقوّم هذه الحاجة على تطلع الإنسان إلى الكمال، فهي فكرة قديمة وليست مقصورة على الإسلام، وقد تعرّض القرآن لهذه الفكرة والوعد الإلهي الذي جاء في الزبور وهو كتاب داوود، والذكر وهو التوراة، كتاب موسى عليه السلام، بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١).

والآية الأخرى التي تشير إلى هذا الوعد الإلهي، قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^(٢).

والآيتان المذكورتان تنصّان وتؤكدان على ذلك الوعد الإلهي المقدس باستخلاف المستضعفين علي الأرض من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وعن التمكين لهؤلاء دينهم الذي ارتضاه

١ - الأنبياء : ١٠٥ .

(٢) النور : ٥٥ .

تبارك وتعالى لهم وهو في الواقع تكريم لخط الإيمان والصلاح والتَّقوى بجزاء دنيوي فضلاً عن الجزاء الأخروي، فالآيتان تتحدثان عن عصر ظهور المهدي عليه السلام كما هو واضح لمن تدبّر فيهما^(١).

ولابدّ أن يتحقق هذا الوعد الإلهي يوماً ما، ولو كان هذا اليوم هو آخر يومٍ من عمر الدنيا كما ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو لم يبقَ من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»^(٢).

إنّ أمثال هذه الآيات والروايات التي لم نذكر إلا نماذج منها، وغيرها من الآيات، شواهد على أنّ قيادة العالم ستنتهي لعباد الله الصالحين، وهذا الأمر لا خلاف فيه بين الأديان والمذاهب، وهذه الحقيقة من شأنها أن تساعد على إسقاط و بطلان الشبهة القائلة بتفرد الشيعة بالقول بالمهدوية، وبطلان الشبهة القائلة بأن منشأ هذه الفكرة اليهود، وبطلان القول بأنّ المهدوية أسطورة، إذ ليست هناك أسطورة تحظى بإجماع الأديان السماوية ويتبنّاها العلماء والمفكرون والفلاسفة.

وأيضاً تساعد على بطلان قول القائل بأنّ فكرة المهدوية وليدة الظروف السياسية الحرجة التي عاشها أتباع أهل البيت عليهم السلام، فما أكثر المظلومين والمضطهدين على مرّ التاريخ وعبر الزمن وفي شتى بقاع الأرض ومع ذلك لم يعرف عنهم هذا الاعتقاد، وما أكثر الأفراد والجماعات التي آمنت بهذه الفكرة بدون معاناة لظلم واضطهاد.

إذن الإيمان بحتمية ظهور المصلح الديني العالمي وإقامة الدولة الإلهية العادلة في كل الأرض من نقاط الاشتراك البارزة بين جميع الأديان والمذاهب، والاختلاف بينهم إنما هو في تحديد هوية ومصادق هذا المصلح العالمي الذي يحقق جميع أهداف الأنبياء والأوصياء، وسنبحث حول هوية هذا المنقذ والمصلح العالمي، وسوف نبرهن على أنّه قد ولد ولا زال موجوداً ولكن غاب عن الأنظار لمصلحة علمها عند الله سبحانه وتعالى، ويتطلب منا بحثٌ كهذا الرجوع لمرويات الفريقين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمصادر التاريخية ليتّضح للجميع أنّ ذلك المصلح العالمي العظيم قد ولد في منتصف شعبان سنة ٢٥٥ من الهجرة في سامراء وهو المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، من ولد فاطمة عليها السلام ومن ذرية الحسين عليه السلام وهو الإمام والخليفة الثاني عشر بعد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وبهذا المعنى

(١) ناقش العلامة الطباطبائي (رحمه الله) في تفسيره الميزان الأقوال الأخرى التي أوردها المفسرون وأثبت عدم انسجامها مع دلالات الآيات التي لا يمكن تفسيرها بغير عصر ظهور المهدي، راجع تفسير الميزان: ١٤ : ٣٢٩، و ١٥ : ١٥١.

٢ - مسند ابن حنبل ١ : ٣٧٨.

وردت روايات كثيرة عن النبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام^(١).

والمتتبع للأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي المنتظر عليه السلام في كتب علماء أهل السنة سيجدها تنسجم مع روايات علماء الشيعة وتؤكد حقيقة واحدة، وهي: أن نسب المهدي عليه السلام يرجع إلى رسول الله ﷺ وأنه من أهل البيت عليه السلام ومن الأئمة الإثني عشر المعصومين، وهو آخرهم، وهو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، ولتوثيق ذلك نستعرض بعضاً من تلك الروايات التي تحدّثت عن اسمه ونسبه ولقبه وخروجه آخر الزمان.

* - المهدي الموعود عليه السلام في روايات أهل السنة

قال ابن خلكان (المتوفى عام ٦٨١ هـ) في وفيات الأعيان: «أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الإثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة... كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين»^(٢)

وقال أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي (المتولد عام ٩٧٤ هـ) في كتابه (الصواعق المحرقة) في آخر الفصل الثالث من الباب الحادي عشر ما هذا نصّه: «أبو محمد الحسن الخالص، (وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري)، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين... مات بسرّاً من رأى، ودفن عند أبيه وعمّه، وعمره ثمان وعشرون سنة، ويقال: إنّه سُمّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن أتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم المنتظر، قيل لأنّه سترَ بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب»^(٣)

وروي عن أمّ سلمة أنّها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي، من ولد فاطمة»^(٤).

١ - إنّ الأخبار الواردة حول المهدي عليه السلام يتمثل في مئات الروايات عن النبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام فراجع معجم أحاديث الإمام المهدي وكتاب منتخب الأثر للصافي الكلبايكاني والكتب الأخرى التي ألّفت في هذا الموضوع.

٢ - وفيات الأعيان ٤: ١٧٦ و ٥٦٢

٣ - الصواعق المحرقة، الطبعة الثانية: ١٢٤ وط. الثالثة: ٣١٣.

٤ - الصواعق المحرقة: ١٤١، الباب ١١، الفصل ١.

وعن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله: «المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة» ^(١).

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي، اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي» ^(٢).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرنا بما هو كائن، ثم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتي يبعث فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي» فقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: يا رسول الله من أي ولدك؟ قال صلى الله عليه وآله: «من ولدي هذا» وضرب بيده على الحسين عليه السلام ^(٣).

و نرى بأنه قد خرّج أحاديث المهدي جماعة كثيرة من أئمة الحديث من علماء أهل السنة، حيث يقول صاحب عون المعبود في شرح سنن أبي داود: أعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مرّ الأعصار، أنه لا بُدَّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت عليه السلام يؤيد الدين، ويظهر العدل ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويُسمّى بالمهدي، ويكون خروج الدجال بعده، وإنّ عيسى عليه السلام ينزل بعد المهدي، أو ينزل معه فيساعده على قتل الدجال، ويأتّم بالمهديّ في صلاته، وخرّج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والبخاري، والحاكم، والطبراني وأبو يعلى وإسناد أحاديث هؤلاء بين الصحيح والحسن والضعيف ^(٤).

١ - الصواعق المحرقة: ١٦٣، الباب ١١، الفصل ١ و مسند ابن حنبل ١: ٨٤.

٢ - تذكرة الخواص لابن الجوزي: ٣٦٣، منهاج السنة لابن تيمية ٤: ٨٦.

٣ - مسند ابن حنبل ١: ٣٧٨، ينابيع المودة ٣: ٦٣ باب ٩٣.

٤ - عون المعبود في شرح سنن أبي داود: ١٨٣٢، كتاب المهدي.

القبس الثاني: ميلاد أهل المستضعفين^(١)

ولد أمل المستضعفين الإمام الثاني عشر، الحجة بن الحسن المهدي الموعود عليه السلام في فجر يوم الجمعة النصف من شعبان سنة مئتين وخمس وخمسين (٢٥٥ هـ. ق) الموافق لعام ٨٦٨ ميلادي في مدينة سامراء ، وفي بعض الروايات ولد عليه السلام سنة ٢٥٦ ق^(٢) أبوه هو الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام، وأمّه السيّدة الكريمة «نرجس» وتسمّى بـ«سوسن» أيضاً، وهي ابنة «يوشعا» قيصر الروم، وهو من نسل «شمعون» أحد حوارِيّ المسيح عليه السلام.^(٣) وكانت نرجس ذات منزلة رفيعة بحيث أنّ حكيمة - وهي أخت الإمام الهادي عليه السلام والتي تعتبر من أهمّ سيّدات أهل البيت عليهم السلام - تخاطبها بقولها: «يا سيّدي».

وعندما كانت «نرجس» في الروم شاهدت أحلاماً عجيبية، ففي إحدى المرّات رأت في المنام نبيّ الإسلام الأكرم صلّى الله عليه وآله والسيد المسيح عيسى عليه السلام وقد زوجاها من الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وفي منام آخر شاهدت أنّها قد أسلمت بدعوة كريمة من فاطمة الزهراء عليها السلام، لكنها كتمت أحلامها عن أسرتها ومن يحيط بها حتى شَبَّت المعارك بين المسلمين وجُند الروم، وقاد قيصر الروم بنفسه الجيش إلى جبهات القتال وكانت السيدة نرجس معهم، ولما وصلوا إلى الحدود أسروا بعض جنود الروم على يد بعض الطلائع من جيش المسلمين ومن دون أن يعرف المسلمون أنّ فيهم أعضاء من أسرة قيصر الروم فقد حمل المسلمون الأسرى إلى بغداد، وجاء مبعوث من الإمام الهادي عليه السلام يحمل رسالة مكتوبة باللغة الرومية وسلمها إلى «نرجس» في بغداد واشتراها من بائع الإمام وجاء بها إلى الإمام عليه السلام في سامراء، وعندئذ قام الإمام عليه السلام بتذكيرها بتلك الأحلام التي كانت قد رأتها من قبل وبشّرها بأنّها ستصبح زوجة لابنه الإمام العسكري عليه السلام وأماً لولد سوف

١ - لقد سمّي الإمام الخميني (قدس سره) يوم ولادة المهدي المنتظر عليه السلام في النصف من شعبان، يوم المستضعفين، وقال في آخر بيان أصدره بمناسبة النصف من شعبان قبل وفاته: «سلام عليه (المهدي الموعود) وسلام على منتظره الحقيقيين، سلام على غيبته وظهوره، وسلام على الذين يدركون ظهوره على نحو الحقيقة ويرتوون من كأس هدايته ومعرفته، سلام على الشعب الإيراني العظيم الذي يُمهّد لظهوره بالتضحيات والفداء والشهادة...» صحيفة نور: ٢١.

٢ - راجع أصول الكافي ١: ٥١٤، الارشاد: ٣٢٦، كمال الدين ٢: ٩٧

٣ - يقع مقام الوصي شمعون الصفا، في جنوب لبنان قرب مدينة صور التاريخية .

يملاً الأرض قسطاً وعدلاً، ثم إن الإمام الهادي عليه السلام أسند شؤون «نرجس» إلى أخته الجلييلة «حكيمه» وهي من كبار سيدات أهل البيت عليه السلام، لتعلمها الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية، وبعد مدة من الزمن أصبحت «نرجس» زوجة للإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وكان من عادة «حكيمه» أنها كلما زارت الإمام العسكري عليه السلام دعت الله أن يرزقه ولداً، وهي تقول: دخلت عليه فقلت له كما أقول ودعوت كما أدعو، فقال عليه السلام: «يا عمه أما إن الذي تدعين الله أن يرزقنيه يولد في هذه الليلة، يا عمته بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم علي الله عز وجل الذي يحيى الله عز وجل به الأرض بعد موتها»، قالت حكيمه: ممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل؟ فقال عليه السلام: «من نرجس لا من غيرها». قالت: فوثبت إلى نرجس فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثراً من حبل فعدت إليه فأخبرته بما فعلت فتبسّم ثم قال لي عليه السلام: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلي وقت ولادتها لأن فرعون كان يشقّ بطون الحبال في طلب موسى وهذا نظير موسى عليه السلام (يطوي سجل حكومة الفراعنة).

قالت حكيمه: فلم أزل أراقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها، فصاح الإمام العسكري عليه السلام وقال: اقرأى عليها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فأقبلت أقرأ عليها، وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسلم عليّ. قالت حكيمه: ففزعت لما سمعت فصاح بي الإمام العسكري عليه السلام: «لا تعجبي من أمر الله عز وجل أن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً» فلم يستتم الكلام حتى غيّبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو الإمام العسكري عليه السلام وأنا صارخة فقال لي عليه السلام: «ارجعي يا عمه فإنك ستجديها في مكانها»، قالت: فرجعت فلم البث أن كشف الحجاب بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري وإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبّابتيه نحو السماء وهو يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن جدّي رسول الله ﷺ وإن أبى أمير المؤمنين ثم عدّ إماماً إماماً إلي أن بلغ إلي نفسه، فقال عليه السلام: اللهم أنجز لي وعدى وأتمم لي أمرى وثبت وطأتي واملاً الأرض بي عدلاً وقسطاً...»^(١).

١ - راجع خبر زواج السيدة نرجس بالإمام العسكري، وكيفية ولادة المهدي عليه السلام في الكتب التالية: كمال الدين ٢: ١٠٠ - ٩٠، والغيبة للشيخ الطوسي: ١٢٤، وبحار الأنوار ٥١: ٢٥ - ١٢، ومنتهى الآمال ٢: ٥٥٥-٥٦٢، وإضافة على المصادر الشيعية، لقد نقل هذا الخبر وتاريخ الولادة ابن صباغ المالكي (المتوفى سنة ٨٥٥ ق) في كتابه الفصول المهمة.

* - ولادة الإمام علي عليه السلام بين الإعلان والكتمان

إن تاريخ بني أمية وبني العباس، ولا سيما منذ عصر الإمام الصادق عليه السلام فما بعد، شاهد صدق على حساسية الخلفاء من الأئمة المعصومين، وذلك لأن هذه الشخصيات الكريمة كانت مورد اهتمام المجتمع واحترامه، وكلما مرّ الزمن ازداد نفوذهم وتعاظم حبّ الناس لهم، وبلغ الأمر بالخلفاء العباسيين أن رأوا سلطتهم في معرض الخطر، وبالخصوص عندما سمعوا ما اشتهر بين الناس من أن المهدي الموعود عليه السلام من نسل النبي ومن أحفاد الأئمة المعصومين وهو ابن الإمام العسكري عليه السلام وسوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ومن هنا فقد أخضع الإمام العسكري عليه السلام لمراقبة شديدة، وجُعِل تحت النظر في مركز الحكم العباسي «سامراء» كأبيه وجدّه، وحاول العباسيون بكل ما أوتوا من قوّة الحيلولة دون ولادة هذا الطفل وتربيته، إلا أن المشيئة الإلهية تعلّقت بحتمية هذه الولادة ولذا باءت جميع محاولاتهم بالفشل، وقد جعل الله تعالى ولادته - مثل موسى عليه السلام - أمراً مخفياً، ومع ذلك فإن الصفوة المختارة من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام قد شاهدوا الإمام الموعود مرّات عديدة في زمان حياة والده الكريم، وعندما استشهد الإمام العسكري عليه السلام فقد ظهر أيضاً إمام المهدي عليه السلام وصلى على جثمان والده ورآه الناس ثم غاب عنهم.

ومنذ ولادة الإمام القائم عليه السلام وحتى شهادة والده الإمام العسكري عليه السلام فقد وفق كثير من الأصحاب المقربين للإمام الحادي عشر لرؤية الإمام المهدي عليه السلام أو للعلم بوجوده في دار الإمام عليه السلام، وكانت طريقة الإمام العسكري عليه السلام قد جرت على الاحتفاظ بولده الكريم طيّ الكتمان، ولكنّه في نفس الوقت كان يستغل الفرص المناسبة ليطلع أصحابه المؤتمنين على وجوده الشريف حتى ينقلوا ذلك للشيعّة، لئلا يبقوا في حيرة من بعده، ونشير هنا إلى بعض النماذج في هذا الشأن.

يقول أحمد بن إسحاق القمي - وهو من كبار شخصيات الشيعة والأصحاب الخاصين للإمام العسكري عليه السلام -: «دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلها إلي أن تقوم الساعة من حجّة الله علي خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال (أحمد بن إسحاق): فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: «يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك علي الله عزّ وجل وعلي حججه ما عرضت عليك ابني هذا، أنّه سمى رسول الله

عليه السلام وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً... يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثله مثل ذى القرنين، والله ليغيين غيبه لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله عز وجل علي القول بإمامته ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه».

فقال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح: «أنا بقيّة الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق»^(١).

ومن جملة الأشخاص الذين علموا بولادة الإمام الموعود عليه السلام واطلعوا عليها: السيّد الجليّة التقيّة حكيمة عمّة الإمام، ونسيم خادم الإمام العسكري عليه السلام، وأبو جعفر محمد بن عثمان العمري النائب الثاني من نواب الإمام المهدي عليه السلام وغيرهم من العلماء والمحدثين في زمن الإمام العسكري عليه السلام، والعجب أن الإمام العسكري عليه السلام في الوقت الذي كان يخبر الخواص من أصحابه بولادة المهدي عليه السلام، لم يخبر أخاه جعفرًا بذلك، ولم يعرف جعفر أن لأخيه ولداً، ولعله كان يعلم ذلك ولكنه كان يتجاهله لأسباب وأهداف، سنشير إلى بعضها في البحث عن الإمامة المبكرة للإمام المهدي عليه السلام.

القبس الثالث : الإمامة المبكرة للإمام المهدي عليه السلام

كتب الإمام العسكري عليه السلام قبل وفاته بخمسة عشر يوماً، رسائل عديدة لشيعته من أهالي المدائن وسلم الرسائل إلى خادمه أبي الأديان، وقال له: «امضى بها (أي بالرسائل) إلي المدائن، فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلي سرّ من رأي يوم الخامس عشر وتسمع الواعية^(١) في دارى وتجدنى علي المغتسل».

قال أبو الأديان: فقلت يا سيدي فإذا كان ذلك فمن الإمام بعدك؟

قال عليه السلام: «مَنْ طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدى، ومن يُصلي عليّ فهو القائم بعدى». فقلت: زدني؟ فقال عليه السلام: «مَنْ أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدى».

ثم منعني هيبة الإمام أن أسأله عما في الهميان، وخرجت بالكتب (الرسائل) إلى المدائن، وأخذت جواباتها، ودخلت «سرّ من رأي» يوم الخامس عشر - كما ذكر لي عليه السلام - فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به علي المغتسل، وإذا بجعفر بن علي أخ الإمام العسكري بباب الدار، والشيعه من حوله يُعزّونه بوفاة الإمام عليه السلام ويهتفون بالخلافة والإمامة، فقلت - في نفسي - إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة. فتقدمت فعزيت وهنأت، فلم يسألني عن شيء، ثم خرج عقيد (خادم الإمام العسكري) فقال: يا سيدي قد كُفّن أخوك، فقم وصل عليه، فتقدّم جعفر بن علي ليُصلي علي أخيه، فلما همّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سُمره، بشعره ققط (مجعد) بأسنانه تفلجج^(٢) فجذب رداء جعفر بن علي وقال «تأخّر يا عم، فأنا أحق بالصلاة علي أبي» فتأخّر جعفر، وقد إربد وجهه واصفرّ، فتقدم الصبي وصلى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه الهادي عليه السلام ثم قال الصبي: يا بصرى هات جوابات الكتب التي معك، فدفعتها إليه، وقلت هذه بيّتان بقي الهميان.

وبينما نحن جلوس، إذ قدم نفر من قم، فسألوا عن الحسن بن علي عليه السلام فعرفوا موته: قالوا: فمَنْ الإمام بعده؟ فأشار الناس إلى جعفر، فسلموا عليه، وعزّوه، وهنّوه، وقالوا: إنّ معنا كتباً ومالاً، فتقول ممّن الكتب؟

١ - الواعية: الصراخ على الميت.

٢ - أسنانه متوالية غير متراكبة بينها فواصل دقيقة.

وكم المال؟ فقام جعفر ينفض أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب؟!

فخرج الخادم (أي: خادم الإمام المهدي عليه السلام) فقال: معكم كتب فلان وفلان، وهميان فيه ألف دينار، عشرة دنانير منها مطلية. فدفعوا إليه الكتب والمال، وقالوا: الذي وجه بك لأخذ ذلك هو الإمام... إلى آخر الحديث».

وترى جعفرًا يصرُّ على باطله ولا يتنازل عنه، وقد حمل لما توفي الحسن العسكري إلى الخليفة المعتمد العباسي عشرين ألف دينار، وقال له: يا أمير المؤمنين.. تجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته!! فقال الخليفة: أعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا، إنما كانت بالله عز وجل، ونحن كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه، وكان الله عز وجل يأبى إلا أن يزيد رفعة، لما كان فيه من الصيانة والعلم والعبادة. فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك، لم نغن عنك شيئاً^(١).

نعم تولى الإمام المهدي عليه السلام بعد وفاة أبيه عليه السلام إمامة المسلمين في صغر سنه وكان عمره آنذاك خمس سنين وهذه الإمامة المبكرة كانت ظاهرة واقعية في حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام، فالإمام الجواد عليه السلام والإمام الهادي عليه السلام توليا الإمامة في الثامنة أو التاسعة من عمرهما وحينئذ لم يعد هناك اعتراض فيما يخص الإمامة المبكرة للإمام المهدي عليه السلام ويكفي دليلاً ومثالاً لظاهرة الإمامة المبكرة قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً^(٣) فإن الله الذي أعطى يحيى الحكم وهو صبي وأعطى النبوة لعيسى عليه السلام وهو في المهد صبياً قادر على إعطاء الإمامة لعدد من أوليائه ومنهم الإمام المهدي عليه السلام وهو في سن الصبا.

القبس الرابع : غيبة الإمام المهدي عليه السلام عن الأنظار

لعل أهم بحث يرغب المسلم معرفته، ويتعطش المؤمن الموالي لإستماعه وفهمه، هو البحث عن غيبة

١ - راجع كمال الدين ٢: ٤٧٥ .

٢ - مريم: ١٢ .

٣ - مريم: ٢٩ و ٣٠ .

الإمام المنتظر عليه السلام، ومعرفة الأسباب التي دعت إلى هذه الغيبة والعوامل الكامنة خلف احتجابه عن أنظار المسلمين وعدم قيامه بمهامه كإمام وزعيم في السّاحتين الاجتماعية والسياسية، كما يهم القراء والمستمعين معرفة معنى الغيبة وأسبابها ومعرفة توابع الغيبة من امتداد عمره الشريف إلى يومنا هذا، وعدم خضوع الإمام لظاهرة الشيخوخة وغيرها من المسائل المتعلقة بالغيبة والظهور، التي سوف نتحدث عنها باختصار.

ومعنى غيبة الإمام المنتظر عليه السلام هو اختفاؤه عن عيون الناس حسب إرادة الله، فلا تراه العيون مع كونه موجوداً أو يراه البعض ولكن لا يعرفه، كما دلت على ذلك بعض الروايات، ولذا عند ظهوره يقول الكثير من الناس إنني قد رأيته من قبل، وقد يراه بعض أصحاب الإيمان والتقوى من أولياء الله، و ستطرق لذكر بعض القصص والحكايات المرتبطة بهذه اللقاءات ، في البحث حول غيبته الكبرى، وقبل ذلك لابد من الحديث حول أسباب غيبة الإمام المنتظر عليه السلام.

*- أسباب غيبة الإمام المنتظر عليه السلام

لا شك أنّ الغيبة هي من أسرار الله وهو أعرف بأسبابها وفوائدها الحقيقية ولكن هناك أسباب صرّحت بها الأخبار والأحاديث، ومن تلك الأسباب أن حياة الإمام المهدي عليه السلام كانت مهددة بالقتل من قبل الحكّام العباسيين فكانوا يبحثون عنه في كل مكان حتى فتشوا دار الإمام العسكري عليه السلام، ولذا كان الإمام العسكري عليه السلام يحاول إخفاء ولادة الإمام عليه السلام عن عمّة الناس، تحفظاً على حياة ولده من شرّ الحكّام العباسيين وهكذا استمر الخطر عليه من قبل سائر حكّام الجور ، لأنهم علموا بأن المهدي عليه السلام هو الذي يدمّر كيانهم، ولا زال الخطر محقق بالإمام عليه السلام وهذا الأمر سبب طول غيبته، لذا فإنّ شيعة دائماً يدعون له بالسلامة من الأعداء ، وثمة سبب آخر علل به غيبة الإمام عليه السلام، وهو امتحان العباد واختبارهم، وتمحيصهم، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «أما والله ليغيبنّ إمامكم شيئاً من دهركم، ولتمحصنّ، حتي يقال: مات أوهلك بأى وادٍ سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين» ^(١) أو مجازاة وتأديب الأمة التي ما عرفت قدر أئمتهم ، فعن الإمام الباقر عليه السلام «إنّ الله إذا كره لنا جوار قومٍ نزعنا من بين أظهرهم» ^(٢).

و بما أنّ للقائم غيبتان كما هو المشهور والمذكور في الروايات كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «للقائم غيبتان إحداها قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصّة شيعة والأخرى لا يعلم

١ - كمال الدين ٢: ٣٤٧، الباب ٣٣، الغيبة للنعماني: ١٥٣، الباب ١٠.

٢ - بحار الأنوار ٥٢: ٩٠، باب ٢٠، علة الغيبة .

بمكانه فيها إلا خاصةً مواليه»^(١) فلا بدَّ من الحديث حول غيبته الصغرى، من ثمَّ الحديث حول غيبته الكبرى وفوائدها.

*- الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام

قد اختلف العلماء والمحدثون حول بداية الغيبة الصغرى، وأنها هل بدأت من أوائل عمر الإمام المهدي عليه السلام وفي عهد والده أم بدأت بعد وفاة الإمام العسكري؟ والمشهور هو القول الثاني فتكون الغيبة الصغرى للإمام بدأت في سامراء من عام (٢٦٠هـ. ق) بعد وفاة أبيه الإمام العسكري عليه السلام ومن سرداب^(٢) بيته، حيث كان في ذلك المكان، آخر محاولة للقبض على الإمام عليه السلام أو اغتياله من قبل الخليفة العباسي المعتضد بالله^(٣).

لقد حُوصِرَ بيت الإمام عليه السلام من قبل الخليفة العباسي وخرج الإمام عليه السلام من سرداب البيت ولم يروه بقدرة الله، فسُمِّيَ واشتهر بعد ذلك المكان بسرداب الغيبة، واصبحت هذه القصة موضع إتهام الشيعة في آرائهم، والحقيقة بما أنَّ هذا البيت والسرداب الذي فيه كان محلاً لمولد الإمام و مسكناً له ولأبيه وجدّه عليه السلام، فهو مكان مقدّس عند الشيعة يزورونه، وحيث أنَّ الإمام المنتظر لا موضع له يقصده جاءت روايات أهل البيت للحثِّ على إستحباب زيارته في ذلك المكان وليس أكثر من ذلك.^(٤)

لقد وقعت الغيبة الصغرى لتكون مقدمة تمهيدية للغيبة الكبرى لئلا يستند المؤمنون منها إذا وقعت، واستمرت إلى عام (٣٢٩هـ. ق) الذي توفي فيه النائب الرابع للإمام عليه السلام أبو الحسن علي بن محمد السَّمري وحينئذ تكون الغيبة الصغرى ٦٩ عاماً.

ويمكن أن نعتبر الغيبة الصغرى بدأت من تاريخ ميلاد الإمام المهدي عليه السلام، وأوائل عمره الشريف، لأنَّ حياته منذ الولادة كانت مقرونة بالاستتار والاختفاء عن الناس، فنعتبر السنوات الخمس التي قضاها الإمام المهدي عليه السلام مع والده الإمام العسكري عليه السلام من ضمن الغيبة الصغرى، وحينئذ تكون غيبة الإمام (٧٤ عاماً) من مبدأ ولادته إلى وفاة النائب الرابع للإمام وبعدها تبدأ الغيبة الكبرى للإمام عليه السلام من عام (٣٢٩هـ. ق)^(٥).

١ - أصول الكافي ١: ٣٤٠ الغيبة للنعماني: ١٧٠.

٢ - السرداب هو بناء تحت الأرض في البيوت القديمة يلجأ إليه من حرّ الصيف.

٣ - راجع القصة بكاملها في بحار الأنوار ٥٢: ٥٢، ح ٣٧.

٤ - راجع مفاتيح الجنان، الباب ٣، في الزيارات.

٥ - راجع أعيان الشيعة ٤: ١٥.

ولكن الثابت أن الإمام العسكري عليه السلام كان يعرض نجله المبارك على خلص أصحابه وثقة الشيعة خلال حياته بين الحين والآخر ويعرفه بأنه الإمام الثاني عشر، وأنه المهدي الموعود المنتظر عليه السلام كما ذكرنا سابقاً، فلذا يرجح القول المشهور بعدم اعتبار هذه الفترة من عمر الإمام ضمن الغيبة الصغرى، فتكون مدة الغيبة الصغرى من وفاة الإمام العسكري إلى وفاة النائب الرابع للإمام المهدي ٦٩ عاماً.

و في زمن الغيبة الصغرى لا يعلم بمكان الإمام عليه السلام إلا خاصة شيعته، وقد عيّن الإمام عليه السلام نواباً عنه وأولى مهامهم ربط الأمة به بواسطتهم، وتعتبر النيابة الخاصة من المناصب المهمة التي لا تليق إلا بمن تتوفر فيه الصفات اللازمة كالأمانة والتقوى والورع وكتمان الأمور وتنفيذ الأوامر والتعليمات الواصلة من الإمام عليه السلام وغير ذلك من الشروط.

ولا يخفى أن النيابة الخاصة أهم وأعلى من النيابة العامة التي هي مرتبة الاجتهاد للعلماء والفقهاء والمراجع في زمن الغيبة الكبرى، ولا نريد الخوض في هذا البحث أكثر من هذا، وإنما نكتفي بذكر أسماء النواب الأربعة ودورهم الفعال في زمن الغيبة الصغرى للإمام عليه السلام.

*- النواب الأربعة للإمام الغائب عليه السلام

لما كان الإمام المهدي عليه السلام يرى ضرورة الارتباط بالأمة وحل مشاكلها بقدر المستطاع وعلى الأخص في الجانب الفقهي والعقائدي رأى تعيين نواباً عنه وأولى مهامهم ربط الأمة به ورفع كتبها التي من خلالها تسأل عما تريد إليه عليه السلام وعلى أيدي هؤلاء كانت ترد الأجوبة والحلول اللازمة في زمن الغيبة الصغرى وهم أربعة أشخاص من كبار الشيعة وكانوا يحظون بلقائه، وهكذا كانت الشيعة تأتي بالأموال الشرعية ويسلمونها إلى النواب ويأخذون توقيعات الإمام منهم.

وهؤلاء النواب الأربعة بحسب الترتيب الزمني كما يلي:

النائب الأول: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري الأسدي (وكيل الإمام الهادي والعسكري عليه السلام)، ولما توفي قام بتجهيزه ولده محمد بن عثمان السفير الثاني ودفنه في بغداد.

النائب الثاني: ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري وهو أطول السفراء بقاءً في السفارة، وقد توفي سنة (٣٠٤ هـ ق) ودفن عند والدته في بغداد في منطقة الخلاني.

النائب الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي المتوفى سنة (٣٢٦ هـ ق) وقبره في بغداد في النوبختية

النائب الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السَّمري المتوفى سنة (٣٢٩ هـ ق) والمدفون في بغداد، وكانت سفارته ثلاثة أعوام من اقصر السفارات .

ونظراً لأهمية منصب السفارة بين الناس حاول الكثير اكتساب هذا الشرف ولو كذباً وزوراً وذلك بعد أعوام قليلة بعد النُّواب الأربع ، وأوّل من ادّعى ذلك الحسن الشريعي وكان من اصحاب الهادي والعسكري ، ومن بعده محمّد بن نصير النميري ثمّ الكرخي وهما من اصحاب العسكري وبعدهم الصوفي المشهور الحسين بن منصور الحلاج وغيرهم .

ومن الواضح أن هناك وكلاء آخرون -غير هؤلاء الأربعة- في كثير من البلاد الإسلامية يقومون بدور كبير بين الإمام والسفراء أو بين الإمام والناس أي: كان الوكلاء تارة يراجعون السفراء في القضايا والأسئلة الموجهة إليهم، وتارة يرسلون الإمام المهدي ﷺ مباشرة ومن بين هؤلاء الوكلاء علي بن مهزيار الأهوازي، وأحمد بن إسحاق بن سعيد بن مالك الأشعري القمي وكان واسطة بين القميين والأئمة الجواد والهادي والعسكري عليه السلام وأدرك شطراً من غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وهو الذي عرّف عليه الإمام العسكري ولده المهدي عليه السلام حينما سأله عن خليفته وأراه إياه وحدّثه ببعض ما يكون من أمره خلال غيبته الصغرى والكبرى .

وغير هؤلاء ممن أوكل إليهم الإمام المهدي عليه السلام بعض ما يهمّه من أمور المسلمين وقبض الأخماس وقضاء حوائج المؤمنين، وكانوا كما ذكرنا يتصلون بالإمام عليه السلام أحياناً عن طريق سفرائه الذين اعتمدتهم لقضاء الحوائج وحل المشاكل وأخرى عن طريق المراسلة .

وهكذا استمرت النيابة الخاصة للإمام المهدي عليه السلام إلى عام (٣٢٩ هـ ق) الذي توفي فيه النائب الرابع وهو أبو الحسن علي بن محمد السَّمري، وقبل ستة أيام من وفاة السفير الرابع أخرج للمؤمنين توقيعاً من الإمام المهدي عليه السلام يعلن فيه انتهاء الغيبة الصغرى وعهد السفراء المعيّنين من قبل الإمام مباشرة إيداناً ببدء الغيبة الكبرى وكان هذا آخر توقيع صدر عن الإمام في الغيبة الصغرى ونص التوقيع هو:

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا علي بن محمد السَّمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصِ إلي أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك. فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتى لشيعة من يدعى المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا

قوة إلا بالله العلي العظيم»^(١).

* - الغيبة الكبرى للإمام المنتظر عليه السلام

كما أشرنا سابقاً فقد انتهت الغيبة الصغرى بوفاة النائب الرابع للإمام المهدي عليه السلام وذلك في سنة (٣٢٩ هـ. ق) وابتدأت الغيبة الكبرى، ولا تزال مستمرة إلى الآن وبذلك انقطعت طرق الاتصال بالإمام المهدي عليه السلام، وقد أرشد الإمام الشيعي عليه السلام لحل مشاكلهم وأخذ معالم دينهم بإرجاعهم إلى رواة الأحاديث والعلماء في التوقيع الذي كتبه إلى أحد وجهاء الشيعة وهو إسحاق بن يعقوب، بواسطة النائب الثاني محمد بن عثمان والذي جاء فيه: «... وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلي رواة حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجة الله عليكم...»^(٢).

وينقل المرحوم الطبرسي في كتاب «الاحتجاج» عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال ضمن حديث: «وأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام ان يقلدوه»^(٣).

فقد فوض الإمام عليه السلام شؤون المسلمين في زمان الغيبة الكبرى إلى الولي الفقيه^(٤) الجامع للشرائط، وصحيح أن منصب الفتوى والقضاء كان قد جعل للفقهاء من قبل بواسطة الأئمة عليه السلام وفي عهدهم إلا أن شرعية المرجعية والزعامة والحكومة تبدأ من تاريخ الغيبة الكبرى وهي مستمرة إلى ظهور الإمام صاحب الأمر والزمان وعندما يظهر يكون هو المرجع والزعيم والحاكم إن شاء الله.

وفي ضوء الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام أثّرت بعض الشكوك والأوهام وتبادرت إلى أذهان الناس. بعض التساؤلات، عن جدوى وجود الإمام المهدي عليه السلام حال غيبته الكبرى وما فائدة الناس به وما يتفعلون منه وكيف عمّر إلى هذا اليوم؟ وغيرها من الشبهات والتساؤلات، نطرح بعضها ونجيب عنها بإختصار.

* - ما الفائدة في وجود إمام غائب؟

لقد وردت أحاديث متعددة تذكر فوائد وجود الإمام الغائب عليه السلام ووجه الانتفاع به، وفيما يلي نذكر بعضها: عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله: هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟

١ - كمال الدين: ٥١٦، الغيبة لطوسي: ٢٤٢، و قال العلامة المجلسي: لعله محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة، وإيصال الأخبار

من جانبه عليه السلام إلى شيعته على مثال السفراء، لثلا ينافي الأخبار التي مضت والتي ستأتي فيمن رآه عليه السلام (بحار الأنوار ٥٢: ١٥١).

٢ - هذا نص في كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي، أما في (كمال الدين) للشيخ الصدوق ٢: ٤٨٤ فقد ورد الشطر الأخير - من الحديث - هكذا: «وأنا حجة الله عليهم» وفي كتاب (الاحتجاج) للطبرسي ٢: ٤٧٠ لا يوجد لفظ «عليهم» ولا «عليكم».

٣ - الإحتجاج، للطبرسي ٢: ٢٦٣، بحار الأنوار ٢: ٨٨.

٤ - لقد بحثت مسألة ولاية الفقيه من جوانب متعدّدة من قبل العلماء بعد الثورة الإسلامية، وقد ألّفت حولها الكتب الكثيرة.

فقال ﷺ: «إي والذي بعثني بالنبوة، إنَّهم ليتنفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيته، كإنتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب»^(١).

فالشمس أمان للمجموعة الشمسيّة من الفناء والزوال وفيها فائدة عظيمة للإنسان والحيوان والنبات والهواء والماء والجماد، ومن الواضح أن السحاب لا يغير شيئاً من تأثير الشمس، وفوائدها، وإنَّما يحجب الشمس عن الرؤية - في المنطقة التي يخيم عليها السحاب - فقط.

فالإمام المهدي ﷺ الذي شُبّه بالشمس وراء السحاب هو الذي بوجوده يتنعم البشر وهو أمان لأهل الأرض، لأنّ الأرض لا تخلو من الحجة ولو خلت لساخت بأهلها، وورد هذا المعنى في رسالة الإمام المهدي ﷺ إلى إسحاق بن يعقوب: «... وإني لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء...»^(٢).

وبالإضافة إلى هذا فإنّ إمام العصر أرواحنا فداه يحضر في مواسم الحج كل عام، ويتردد على المجالس والمحافل، وما أكثر المشاكل التي يحلها بواسطة أو من دون واسطة لبعض المؤمنين، ولعل الناس لا يرونه ولا يعرفونه ولكن الإمام ﷺ يراهم ويعرفهم، وقد ظفر كثير من الناس ببقائه خلال الغيبة الصغرى والكبرى ورأوا كثيراً من معجزه وكراماته، وحُلّت على يديه مشاكل عدد من المؤمنين.

فكم من مسألة في الأصول والفروع قد أجاب عنها ومشكلة في الدين أو الدنيا قد أنقذ منها، وكم من مريض قد شفاه ومضطر قد نجاه ومنقطع قد هداه وعطشان قد سقاه وعاجز قد أخذ بيده وذلك بلطف الله تعالى واستجابة لدعوته وتوسلاته المباركة بحق هؤلاء وأمثالهم فكيف جاز أن يقول القائل كيف ينتفع بالإمام الغائب، هذا والإمام يرعى شيعته، ويمدهم بدعائه الذي لا يحجب، وقد أعلن ذلك في إحدى رسائله للشيخ المفيد، فقد قال ﷺ: «إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء»^(٣)، واصطلمكم^(٤) الأعداء...»^(٥).

١ - كمال الدين ١: ٢٥٣ .

٢ - كمال الدين ٢: ٤٨٥ ، الغيبة للطوسي: ١٧٧ .

٣ - الأواء: الشدة - المصباح ٢: ٢٥٦ .

٤ - اصطلمه: استأصله - القاموس ٤: ١٤٠ .

٥ - الاحتجاج للطبرسي ٢: ٥٩٨ .

*- كيف عمر الإمام عليه السلام إلى هذا اليوم؟

إن الاعتقاد بغيبة الإمام المهدي عليه السلام عن الأنظار واستمراره إلى حين يأذن الله تعالى له بالظهور، يستلزم عمراً طويلاً ومفتوحاً مع انفتاح الزمن كيف نعالج ونجيب على هذا السؤال؟

قد عولجت هذه المسألة بإجابات عديدة نذكر الملخص منها، وهي أنّ طول عمر الإنسان وبقاءه قروناً متعددة أمر ممكن منطقياً وممكن علمياً، والعلم سائر في طريق تحقيق هذا الإمكان، وعلى هذا الضوء تناول عمر الإمام المهدي عليه السلام وما أحيط به من استفهام أو استغراب، فإنّ عمر الإمام المهدي عليه السلام قد سبق العلم نفسه وليس ذلك هو المجال الوحيد الذي سبق فيه الإسلام حركة العلم.

ولكن لنفترض أنّ العمر الطويل غير ممكن علمياً، فماذا يعني ذلك؟ يعني أنّ إطالة عمر الإنسان كنوح والخضر ولقمان بقدرة الله وإرادته، وبخلاف القوانين الطبيعية والعلم، وبذلك تصبح هذه الحالة معجزة عطلت قانوناً طبيعياً في حالة معينة، وليست هذه المعجزة فريدة من نوعها، وقد عطل هذا القانون للحفاظ على إبراهيم، فقبل للنار حين ألقى فيها إبراهيم ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) فخرج منها كما دخل سليمان لم يصبه أذى إلى كثير من القوانين الطبيعية التي عطلت لحماية أشخاص من الأنبياء والأولياء وهكذا يتضح أنّ العمر الطويل أمر ممكن علمياً أو بنحو المعجزة وقد تحقق ذلك بالنسبة إلى بعض الأنبياء والأولياء كما تحدّث عنه القرآن الكريم.

وإذا نظرنا إلى موضوع العمر على ضوء القرآن ومن الناحية العقائدية وجدناه أمراً عادياً جداً، لأنّ كل مؤمن يعتقد أنّ الآجال بيد الله تعالى، فإذا قدر الله تعالى لأحدٍ من عباده طول العمر فمن البديهي أن يهيئ له الأسباب المادية، والطبيعية الموجبة لطول العمر، ومن الممكن أن يطول عمره بأمور ممّا وراء الطبيعة لا نعرفها، فهو قادر على كل شيء فكما طوّل الله عمر آدم ونوح ولقمان وغيرهم من المعمرين، وطوّل عمر النبي الخضر الذي بقى حياً من عهد النبي موسى عليه السلام إلى يومنا هذا، وطوّل عمر النبي عيسى الذي عرج به إلى السماء وبقي حياً إلى يومنا هذا وسوف ينزل من السماء عند قيام الإمام المنتظر عليه السلام ويصلي خلفه، فهو قادر على أن يطوّل عمر الإمام المهدي عليه السلام إلى متى ما يشاء.

وتتجلى القدرة الإلهية في تحقيق مشيئته، وإخضاع الطبيعة، في قصة النبي يونس عليه السلام الذي ﴿فَالْتَمَمَهُ الْخُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ × لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ^(٢) فالظاهر من

١ - الأنبياء: ٦٩.

٢ - الصافات: ١٤٤ - ١٤٢.

هذه الآية أن يونس عليه السلام لو لم يكن من المسبحين في بطن الحوت للبت حياً في بطنها إلى يوم القيامة. أليس الله بقادر على أن يحفظ وليه من الموت ويعمره آلاف السنين ليظهره في الوقت المناسب ليقوم بالإصلاح الشامل لجميع جوانب الحياة فإنه آخر مصلح عالمي اذخره الله للبشر.

القبس الخامس : مكان الإمام عليه السلام وإمكان رؤيته

تصرّح بعض الأحاديث الشريفة بأن من سيرته عليه السلام في غيبته الكبرى حضور موسم الحج في كل عام وهي فرصة مناسبة للإلتقاء بالمؤمنين من أنحاء أقطار العالم وإيصال التوجيهات إليهم ولو من دون التعريف بنفسه صراحة، فالأخبار الدالة على مشاهدته في الغيبة الكبرى كثيرة بحيث نعلم لدى مراجعتها واستقراءها، عدم الكذب والخطأ فيها في الجملة.

ويستفاد من تلك الأخبار بأن لقاءات الإمام المهدي عليه السلام لا تنحصر في عدد معين ومكان معين بل تشمل كل من له صلاحية هذا الإلتقاء في كل عصر وفي أي مكان بالأخص الأماكن المقدسة والمشاهد المشرفة في المدينة المنورة والعراق وإيران، فيزور تلك الأماكن المقدسة والمقامات العالية ويصلي فيها ويدعو لشيعته ومحبيه كما انه لا يستبعد أن الإمام عليه السلام يحضر مجالس ومحافل المؤمنين بالأخص العلماء الربانيين ولعل الناس لا يرونه ولا يعرفونه ولكن الإمام عليه السلام يراهم ويعرفهم، وتبارك تلك المجالس والمحافل بحضوره ودعائه لهم.

ويستفاد من عدد من الأحاديث الشريفة أن للإمام المهدي عليه السلام جماعة من الأولياء المخلصين يلتقون به باستمرار في غيبته الكبرى ومن أهل كل عصر، وتصرّح بعض الأحاديث بأن عددهم ثلاثون شخصاً، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بدّ له في غيبته من عزلة ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة»^(١) وروي عنه عليه السلام: «للقائم غيتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصّة شيعته والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصّة مواليه»^(٢) وجاء في بعض

١ - أصول الكافي ١: ٣٤٠، الغيبة للنعماني: ١٨٨.

٢ - أصول الكافي ١: ٣٤٠، الغيبة للنعماني: ١٧٠.

الأحاديث بأنّ الخضر عليه السلام من خاصّة موالیه و مرافقيه في غيبته ولعله يستعين بهؤلاء الأولياء المخلصين للقيام بمهامّ، كحفظ ورعاية المؤمنين وتسديد العلماء ودفع الأخطار عنهم والتمهيد لظهوره.

وتشمل هذه المقابلات قضاء حوائج المؤمنين بمختلف أقسامها المادية والمعنوية، كما تشتمل على توجيه الوصايا التربوية وتوضيح غوامض المعارف الإلهية أو التنبيه إلى الأحكام الشرعية الصحيحة وغير ذلك من مهام الإمام عليه السلام في كل عصر.

وتحققت من هذه اللقاءات إضافة لذلك ثمار مهمة تتمحور حول ترسيخ الإيمان بوجوده عليه السلام وإزالة التشكيكات الواردة حوله في كل عصر بما يعزز سيرة المؤمنين في التمهيد لظهوره عليه السلام.

وهذه الكتب المؤلفة في أزمنة مختلفة وبلاد متفاوتة ألفها ثقات لا يعرف بعضهم بعضاً وفيها من الحكايات الشاهدة لما ذكرنا من مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام والتشرف بخدمته ولمزيد الإطلاع عليك بمراجعتها^(١)، وبما أن للقصص أهمية كبرى في التثقيف والتوجيه والتعليم، نكتفي بذكر حكاية المقدس الأردبيلي من الذين تشرفوا بلقاء الإمام عليه السلام.

١ * - المقدّس الأردبيلي يتشرف بلقاء الإمام عليه السلام

ذكر العلامة المجلسي أنّه سمع من جماعة أخبروه عن السيد الفاضل أمير علام قال: كنت في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ساعة متأخرة من الليل، فرأيت رجلاً مقبلاً نحو الروضة المقدّسة، فاقتربت منه فإذا هو العالم التقّي مولانا الشيخ أحمد الأردبيلي - قدّس الله روحه - فاخفيت عنه، فجاء إلى باب الروضة - وكان مغلقاً - فانفتح له الباب، ودخل الروضة، فسمعتة يتكلم كأنه يُناجي أحداً، ثم خرج وأغلق باب الروضة، فتوجه نحو مسجد الكوفة وأنا خلفه أتبعه وهو لا يراني، فدخل المسجد وقصد نحو المحراب الذي استشهد فيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ومكث هناك طويلاً، ثم رجع نحو النجف وكنت خلفه أيضاً، وفي أثناء الطريق غلبني السعال، فسعلت، فالتفت إليّ وقال: أنت أمير علام؟

قلت: نعم.

قال: ما تصنع هاهنا؟!

قلت: كنت معك منذ دخولك الروضة المقدّسة وإلى الآن، وأقسم عليك بحقّ صاحب القبر أن تخبرني

١ - راجع بحار الأنوار، وكتاب النجم الثاقب للميرزا النوري، وقد ناقش أصحاب هذه الكتب قضية الالتقاء بالإمام عليه السلام في الغيبة الكبرى، وعدم تعارضها مع أمر الإمام المهدي عليه السلام في توقيعه للشيخ السّمرّي بتكذيب مَنْ ادعى المشاهدة في الغيبة الكبرى وأثبتوا جواز الالتقاء بالإمام في الغيبة الكبرى وذكروا بعض الحكايات وقصص الذين تشرفوا بلقاء الإمام عليه السلام.

بما جرى عليك من البداية إلى النهاية؟

قال: أخبرك بشرط أن لا تخبر به أحداً ما دمت حياً، فوافقت الشرط .

فقال: كنت أتفكر في بعض المسائل الفقهية الغامضة، فقررت أن أحضر عند مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لأسأله عنها، فلما وصلت إلى باب الروضة إنفتح لي الباب بغير مفتاح، فدخلت الروضة وسألت الله تعالى أن يجيبني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام عن تلك المسائل، فسمعت صوتاً من القبر: أن ائت مسجد الكوفة، واصل من القائم، فإنه إمام زمانك، فأتيت المسجد عند المحراب، وسألت الإمام المهدي عليه السلام عنها فأجابني عن ذلك، وها أنا إلى بيتي ^(١).

وهناك غيرها من الحكايات والقصص المشهورة ، ومنها قصة تشرف الحاج علي البغدادي بلقاء الإمام الحجة عليه السلام الحاوية على فوائد جمّة و الحادثة في عصرنا في هذا الموضوع ، وقد أوردتها الشيخ النوري في كتابه النجم الثاقب ، وأوردها أيضاً الشيخ عباس القمي في كتابه مفاتيح الجنان فراجعها.

القبس السادس : حضور الإمام عليه السلام في الأماكن المقدسة

لا شك أن الإمام المهدي عليه السلام يحضر باستمرار في كثير من الأماكن المقدسة والمشاهد المشرفة كالمسجد الحرام في موسم الحج وغيره ومسجد النبي صلى الله عليه وآله والمسجد الأقصى ومسجد الكوفة ومسجد السهلة المنتسب إليه وهكذا يحضر المراقدة المشرفة كمرقد جده النبي المصطفى صلى الله عليه وآله ومراقدة أجداده أئمة الهدى عليهم السلام في المدينة المنورة والعراق وإيران، فيزور تلك الأماكن المقدسة والمقامات العالية ويصلي فيها ويدعو لشيعته ومحبيه كما انه لا يستبعد أن الإمام عليه السلام يحضر مجالس ومحافل المؤمنين بالأخص العلماء الربانيين ولعل الناس لا يرونه ولا يعرفونه ولكن الإمام عليه السلام يراهم ويعرفهم، وتبارك تلك المجالس والمحافل بحضوره ودعائه لهم.

ومن جملة الأماكن المقدسة التي لا يستبعد أن يحضر فيها الإمام صاحب الأمر والزمان عليه السلام هو: مسجد

جمكران المقدّس^(١) المنتسب إليه في قم المقدسة عش آل محمد ﷺ ومدفن السيدة فاطمة المعصومة بنت موسى بن جعفر كريمة أهل البيت ﷺ، وهذا المسجد هو مكان يجتمع فيه المؤمنون المنتظرون في ليالي الجمعة والأربعاء من مختلف أنحاء إيران وخارجها لأداء الطقوس الدينية ، ويذكرون فيه اسم الله ويدعون فيه لتعجيل ظهور الإمام ﷺ وأصبح اليوم هذا المكان مورد اعتناء المؤمنين الموالين لأهل البيت ﷺ ، وأخذوا يترددون عليه لتجديد العهد والولاء والمحبة مع حبيبه وإمامهم ومنقذهم من الظلم والاضطهاد، فكم من زائر لهذا المكان ليصلي فيه ركعات ويدعو الله، ويتوسل بصاحب الأمر ليصبح من المقرّبين، وكم من محب قريب يزور هذا المكان كراراً ليشم رائحة حبيبه ويطلب من الله لقاءه ليصبح من الفائزين.

وكم طالب حاجة دنيوية أو أخروية يزور المسجد فيصلّي فيه ويدعو الله ويتوسل بصاحب هذا المكان المقدّس لقضاء حوائجه، وحاشا لكريم رؤوفٍ من أهل بيت الكرم والسخاء أن يردّ من سأله.

وهذا الاجتماع العبادي المتواصل أسبوعياً تحت راية الإمام الحجة ﷺ وتحت قبة بنيت باسمه الشريف في مدينة قم المقدسة اجتماع قلّ نظيره ويرمز إلى النصر للولاية في بلد الإسلام المحمدي الأصيل، بلد الولاء والمحبة لأهل البيت ﷺ ويُبشّر بقرب ظهور الحجة المنتظر إن شاء الله.

القبس السّابع :ماهو الإنتظار الحقيقي للظهور؟

الانتظار عبارة عن حالة نفسانية وقلبية ينبعث منها التهيؤ لما ننتظره، وضده اليأس، والمؤمن المنتظر مولاه حقيقة، كلما اشتد انتظاره ازداد جهده في التهيؤ لذلك بالورع والاجتهاد بتهديب النفس عن الأخلاق الرذيلة

١ - بني هذا المسجد بأمر من الحجة (عج) في السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة للهجرة (٣٩٣ هـ) في قرية جمكران من ضواحي قم على ما أخبر به العبد الصالح الحسن بن مثلة الجمكراني ، ولأهمية هذا المسجد ومكانته بين المؤمنين الموالين المنتظرين لظهور الحجة ﷺ ينبغي التعرف عليه، وللإطلاع على تاريخه وكيفية انتسابه إلى صاحب الزمان والأعمال المندوبة فيه، عليك بمراجعة كتاب تاريخ قم للشيخ حسن القمي المعاصر للشيخ الصدوق، وكتاب (النجم الثاقب) للشيخ النوري، أو كتاب مفاتيح الجنان، وغيرها من الكتب التي ألفت في هذا الموضوع.

والتحلي بالأخلاق الحميدة حتى يفوز بزيارة مولاه ومشاهدة جماله في زمان غيبته كما اتفق ذلك لجمع كثير من الصالحين، ورواية أبي بصير دالة على توقف فوز المشاهدة والصحة على ذلك، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فليُنظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل من أدركه...» ^(١).

فالانتظار الحقيقي لفرجه عليه السلام الذي يكون عبادة بل أفضل الأعمال والعبادات كما صرحت به الروايات ^(٢) هو الانتظار البناء الباعث للتحرك والالتزام الديني ولا يتحقق هذا الانتظار الحقيقي إلا ضمن الشروط التالية التي تعتبر من تكاليف المؤمنين الموالين للإمام المهدي المنتظر عليه السلام في زمن غيبته الكبرى.

* - تكاليف المؤمنين زمن الغيبة

أولاً - ترسيخ معرفة الإمام المهدي عليه السلام والإيمان بإمامته في زمن غيبته والإعتقاد بظهوره وبدوره التاريخي في إصلاح المجتمع البشري، والقيام بارساء دعائم دولة عادلة كريمة تملأ الأرض قسطاً.

ثانياً - تربية النفس واعدادها بصورة كاملة من خلال العمل بالكتاب والسنة والتمسك بالثقلين كتاب الله وعترته نبيه عليه السلام ومن ثم التحرك بدعوة الناس إلى الحق وتربية أنصار الإمام عليه السلام للتمهيد لظهوره.

وعلى ضوء ما تقدم يتضح أنّ الانتظار الحقيقي يتضمن حركة بناء مستمرة استعداداً لظهور المنقذ والمصلح العالمي المنتظر على الصعيدين الفردي والاجتماعي مهما كانت الصعاب والتضحيات، يقول الإمام الخميني قدس سره في آخر بيان أصدره بمناسبة النصف من شعبان قبل وفاته: «سلام عليه (المهدي الموعود) وسلام على منتظريه الحقيقيين، سلام على غيبته وظهوره، وسلام على الذين يدركون ظهوره على نحو الحقيقة ويرتوون من كأس هدايته ومعرفته، سلام على الشعب الإيراني العظيم الذي يُمهّد لظهوره بالتضحيات والفداء والشهادة...» ^(٣).

هذا والإمام المهدي عليه السلام قد صرّح بحقيقة انتظار فرجه في كتابه إلى الشيخ المفيد، بقوله: «فليعمل كل امرء بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يُدنيه من كراهتنا وسخطنا فإنّ أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا يُنجيه من عقابنا ندم علي حوبة» ^(٤) والله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته» ^(٥).

١ - بحار الأنوار ٥٢: ١٤٠، الباب ٢٢.

٢ - راجع كمال الدين: ٦٤٥، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٠.

٣ - صحيفة نور: ٢١.

٤ - الحوبة: الخطيئة والحبوب: الإثم - مجمع البحرين.

٥ - الإحتجاج للطبرسي ٢: ٥٩٩.

ثالثاً- ومن أهم تكاليف المؤمنين في عصر الغيبة التي أكّدها الأحاديث الشريفة، هو الدعاء للإمام المهدي عليه السلام بالحفظ والسلامة من الأعداء والتصدق عنه وتعجيل فرجه وظهوره والنصر على أعدائه والمواظبة على زيارته وغير ذلك مما ذكرته الروايات وقد جمعت في كتاب «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» وكتاب «وظائف الأنام في غيبة الإمام» لآية الله السيد الأصفهاني.

ومن أفضل الأدعية التي يندب بها الإمام الحجة لتعجيل ظهوره، هو دعاء الندبة المعروف الذي يستحب قرائته في كل جمعة، وقد اعتاد شيعة الإمام ومحبه ومنتظروه أن يقرأوا هذا الدعاء كل جمعة في الأماكن المقدسة والمشاهد المشرفة وفي البيوت.

ومن تلك الأدعية المهمة المعروفة التي ينبغي لكل مؤمن منتظر أن يدعو بها في زمن الغيبة، هو دعاء الإمام الصادق عليه السلام الذي علمه لزرارة وقال له: إذا أدركت زمن غيبة القائم ادع بهذا الدعاء: «اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك ...» ^(١).

ومن أفضل الزيارات التي يُزار بها الإمام الحجة عليه السلام هي زيارة آل ياسين، التي وردت من ناحيته المقدسة، وهناك أدعية وزيارات تضمّنت تجديد العهد بالامام المهدي (ع) والبيعة له والدُّعاء لحفظه والتعجيل لظهوره و التي يزار بها الامام (ع) أو يدعى له وهي ما بين أدعية و زيارات قصيرة ومتوسطة وتفصيلية، وهي كثيرة، وسيكون حسن ختام الكتاب لإكمال فائدته، الإتيان بمجموعة منها إن شاء الله.

يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا

وردٌ هنّيءٌ ولا عيشٌ لنا رغد

طالت علينا ليالي الانتظار فهل

ابن الزكي ليل الانتظار غد؟ ^(٢)

القبس الثامن : علائم ظهور الإمام المنتظر عليه السلام

يمكننا أن نقسم علائم ظهور الإمام المنتظر عليه السلام حسب ما نتلخّصه من الأحاديث، إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: العلائم العامة التي تحدث قبل الظهور بعشرات السنين، وهي التي تتحدث عن الانحرافات

١ - أصول الكافي ١: ٣٣٧، الغيبة للنعماني: ١٦٦، كمال الدين ٢: ٣٤٢.

٢ - من قصيدة للسيد رضا الهندي.

التي تنتشر في المجتمعات الإسلامية وغيرها من الظلم والجور والفسق والفجور وارتكاب الذنوب والمحرمات، فتتلوث بها المجتمعات البشرية وقد تحققت الكثير من تلك العلامات.

القسم الثاني: العلام التي تحدث قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام بسنوات قليلة، وهذه العلام كثيرة وقد ذكرتها أغلب الكتب التي ألّفت حول الإمام المهدي و سنذكر بعضها في هذا المختصر:

منها: كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف القاعدة، أي: خلاف القاعدة الطبيعية الفلكية التي يكون كسوف الشمس يحدث في أواخر الشهر وخسوف القمر يحدث في أواسط الشهر القمري،^(١)

ومنها: موت كثير من الناس، بسبب الجوع أو المرض، ومن الممكن أن يحدث ذلك بوقوع الحرب العالمية الثالثة، أو ثورات ونزاعات داخلية في كثير من البلاد أو كوارث طبيعية وغيرها من العوامل والأسباب.

ومنها: خروج الدّجال الأعور من قرية بين الشام والعراق وقيل هو أصله من إصفهان^(٢)، ويفتك بالمؤمنين ويتبعه اليهود، ونهاية هذا المعجم تكون على يدي الإمام المنتظر عليه السلام والنبي عيسى عليه السلام^(٣)

ومنها: هلاك يأجوج ومأجوج وهم قوم من الرّؤس على يدي النبي عيسى عليه السلام^(٤)، وهكذا موت خليفة في الحجاز، حيث لم يجتمع الناس بعده على أحدٍ كما روى عن الصادق عليه السلام^(٥)

ومنها: رفع الرايات السّود من خراسان، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا رأيتم الرايات السّود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي»^(٦) ولعلّ الذي يرفع تلك الرايات هو ذلك الهاشمي الحسن بن معونة شبيب بن صالح، فيخرج الهاشمي واليماني بجيشهما لملاحقة جيش السفيناني وأخيراً ينتصران على جيشه.

القسم الثالث: العلام المحتومة لظهور الإمام المهدي عليه السلام وهي التي تحدث قطعاً وتكون مقارنة لظهور الإمام، وهذه العلام خمسة كما جاء في حديث الإمام الصادق عليه السلام: «قبل قيام القائم خمس علامات

١ - الغيبة للنعماني: ٢٧١

٢ - معجم أحاديث الإمام المهدي ٢: ٥٩ ح ٤١٥.

٣ - راجع منتخب الأثر: الفصل ٦، الباب ٧: ٥٧٠ وفي الفصل ٧، الباب ٩: ٦٠٢.

٤ - معجم أحاديث الإمام المهدي ٢: ٤٥ ح ٤٨٧.

٥ - بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٣.

٦ - كشف الغمة ٢: ٤٧٢.

محتومات: اليماني والسفياني، والصيحة، وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء»^(١).

*- العلائم المحتومة لظهور المهدي عليه السلام

قد مرّ في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّ العلامات المحتومة التي ستقع حتماً قرب الظهور أو مقارنته له خمسة هي:

١ - النداء أو الصيحة السماوية: عن الإمام الصادق عليه السلام: «الصيحة في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة ثلاث وعشرين مضيّين من شهر رمضان»^(٢) وهذا النداء بواسطة جبرئيل ليعلن للبشرية أنّ الحق في آل محمد ﷺ ويبيّش بظهور المهدي عليه السلام ويدعو الناس إلى متابعتهم كما ورد عن النبي ﷺ: «إذا نادى مناد من السماء أنّ الحقّ في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس...»^(٣)

٢ و ٣ - خروج السفياني وإنخساف الأرض بجيشه: من العلامات المحتومة هي خروج السفياني من الشام، وهذا الرجل أمويّ النسب من ولد عتبة بن أبي سفيان، واسمه «عثمان بن عنبسة» وهو من أخبث الناس ومن ألدّ أعداء أهل البيت عليه السلام، فهو يظهر في الشام ويستولي عليها ثم يجهّز جيشاً فيرسل قسماً منه إلى العراق فيحتل المدن الكثيرة ومنها النجف والكوفة ويرسل قسماً آخر من الجيش نحو المدينة ويعبث جيش السفياني بالمدينة قتلاً ونهباً ثلاثة أيام، ثم يتجه الجيش نحو مكة لإلقاء القبض على الإمام المهدي عليه السلام وفي الصحراء الفاصلة بين المدينة ومكة تنخسف بهم الأرض فتبلعهم جميعاً وعندئذ ينهض الإمام القائم عليه السلام من مكة المكرمة ثم يسير نحو المدينة ثم من المدينة نحو الكوفة ويفرّ السفياني من العراق إلى الشام ويرسل الإمام جيشاً يتعقب السفياني وبالتالي يتم القضاء عليه في بيت المقدس ويحزّون رأسه^(٤).

٤ - خروج اليماني: وهي من أفضل رايات الحجّة وأهداها، كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «وخروج السفياني واليماني والخراساني (الهاشمي) في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد...»

١ - الغيبة للنعماني: ١٣٣، كمال الدين ٢: ٦٥٠.

٢ - كمال الدين ٢: ٦٥٠.

٣ - كمال الدين ٢: ٦٥٠.

٤ - الغيبة للطوسي: ٢٦٥، منتهى الآمال ٢: ٦٥٦.

وليس في الرايات أهدي من راية اليماني، هي راية هدي لأنه يدعوكم إلي صاحبكم»^(١).

٥ - قتل النفس الزكية: يعتبر ذبح النفس الزكية بين الركن والمقام من العلامات المحتومة التي تحدث قبل قيام القائم عليه السلام بأيام قليلة ، كما جاء ذلك في حديث الإمام الصادق عليه السلام^(٢). وقد ذكر اسمه في رواية الإمام الباقر عليه السلام وأنه حسني: «... وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام ، اسمه محمد بن الحسن ، النفس الزكية ... فعند ذلك خروج قائمنا »^(٣).

وجاء في بعض الروايات ، أن هذا الغلام يخرج من خراسان أو من ناحية الديلم في شمال إيران فيجيبه رجال من طالقان،^(٤) ويحارب جيش السفيناني وينتصر عليهم ، ثم يرسله الإمام المهدي عليه السلام إلى مكة ليمهد له الظهور فيقتلونه أهل مكة بين الركن والمقام ويبعثون برأسه إلى السفيناني وعند ذلك بعد أيام قليلة يظهر صاحب هذا الأمر.^(٥)

القبس التاسع : ظهور وقيام الإمام المهدي عليه السلام

قد ورد في الأخبار أن بداية ظهور الإمام المهدي عليه السلام وخروجه عن الاستتار يكون في المدينة المنورة،^(٦) ويصل خبر ظهوره إلى السفيناني وقد استولى على بلاد الشام فيرسل السفيناني جيشاً إلى المدينة للقضاء على الإمام عليه السلام، ولكن الإمام يخرج من المدينة قاصداً مكة المكرمة للقيام من هناك، ويتوجه الجيش الذي أرسله السفيناني للقبض على الإمام نحو مكة وقبل الوصول يخسف الله بهم الأرض جميعاً وتبلعهم في البداء بين مكة والمدينة، و يصل المهدي عليه السلام إلى مكة وتمرّ الأيام القليلة ويعلن الإمام عليه السلام قيامه منها في يوم السبت يوم عاشوراء من الأعوام الفردية كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، أو يوم الجمعة كما في بعض الروايات، ولعل الجمع بين التاريخيين هو أن ظهوره يكون يوم الجمعة وفيها يخطب خطبته في المسجد

١ - الغيبة للنعماني: ٢٥٥ باب ١٤ ح ١٣، وبحار الأنوار ٥٢: ٢٣٢.

٢ - كمال الدين ٢: ٦٤٩، وبحار الأنوار ٥٢: ٢٠٣.

٣ - بحار الأنوار ٥٢: ١٩٢ و ٣٠٧.

٤) طالقان، منطقة واسعة تشمل مجموعة مدن و قرى ، تقع بين طهران و قزوین .

٥ - بحار الأنوار ٥٣: ١٥، وأعيان الشيعة ٢: ٧٥.

٦ - عن أبي عبد الله عليه السلام : ... وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﷺ ... (راجع الكافي ج ٨ ص ٢٢٤، ح ٢٨٥).

الحرام فيما يكون خروجه منها باتجاه الكوفة يوم السبت.^(١)

ويحضر الإمام المهدي عليه السلام في ذلك اليوم في المسجد الحرام ويصلي ركعات عند مقام إبراهيم عليه السلام ويقف بين الركن والمقام ويخطب في الناس كراراً ويستنصرهم ويشير إلى مظلومية أهل البيت عليهم السلام، وأول من يبايعه في مكة جبرئيل، ثم يبايعه صفوة أصحابه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً (٣١٣) بعدد أصحاب أهل بدر، حيث جاءوا من شرق الأرض وغربها واجتمعوا في مكة، وهم أصحاب الألوية وحكام الله في أرضه، وهؤلاء لم يسبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون كما عبّر عنهم الإمام الصادق عليه السلام، ثم يبايعه سائر الناس من أهل الحجاز واليمن وأصحاب رايات السُّود من إيران، و«الأبدال من الشام، والنجباء من أهل مصر، والأخيار من أهل العراق»^(٢) وغيرهم حتى يتم أنصاره عشرة آلاف، من مختلف أقطار العالم، ثم يسير الإمام عليه السلام من مكة إلى المدينة، بعد أن ينصب فيها والياً من قبله، وهناك في المدينة يقوم بأعمال وانجازات، ثم ينصب والياً من قبله ويتوجه من المدينة نحو العراق، ويستقر في الكوفة ويتخذها عاصمة لخلافته وحكومته إقتداءً بجدّه الإمام علي عليه السلام كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.^(٣)

ويلاحظ أن المسير الذي اختاره الإمام هو المسير الذي اختاره جده الإمام الحسين في نهضته الاستشهادية من مكة إلى الكوفة الذي منع جده عن الوصول إليها فيصل المهدي عليه السلام إليها ويحقق جميع الأهداف الإصلاحية التي سعى لها جده سيد الشهداء عليه السلام وعندما يدخل الكوفة يوحد الرايات، وفي الكوفة يلتحق السيد الحسيني وجيشه بالإمام عليه السلام ويبايعونه، ثم الإمام المهدي عليه السلام وبعدما تستقيم له في الكوفة الأمور، يتوجه نحو الشام للقضاء على السفيناني، ويصل الإمام المهدي عليه السلام بجيشه إلى فلسطين، عندها ينزل السيد المسيح عيسى عليه السلام من السماء ويقتدي به في الصلاة، وينصره في حربه مع جيش السفيناني^(٤).

*- النبي عيسى، يقتدي بالإمام المهدي عليه السلام

إن نزول النبي عيسى بن مريم عليه السلام من السماء والاقتراء بالإمام المهدي عليه السلام من الحقائق الثابتة عند جميع المسلمين، ويعتبر نزوله من أهم الحوادث، وأعظم الآيات والدلالات على حقانية الإمام المهدي عليه السلام، ولعل الحكمة في نزوله هي تقوية الإمام المهدي عليه السلام، إذ لا شك أن النصاري الحقيقيين إذا سمعوا بأن عيسى

١ - راجع الإرشاد: ٣٧٨، وكمال الدين ٢: ٦٥٣ وإعلام الوري: ٤٣٠.

٢ - معجم أحاديث الإمام المهدي ٣: ١٠٢ ح ٦٤٥.

٣ - راجع غيبة الطوسي: ٢٧٤، وبحار الأنوار ١٣: ١٨٠.

٤ - راجع الإرشاد: ٣٧٨، وكمال الدين ٢: ٦٥٣.

ابن مريم عليه السلام قد نزل من السماء واقتدى بالإمام المهدي عليه السلام فهل يبقى شعب مسيحي أو حكومة مسيحية تحارب الإمام المهدي عليه السلام؟!

كلا... بل تجد المسيحيين يدخلون تحت راية الإمام المهدي عليه السلام ويعتقدون الدين الإسلامي، وهكذا تخضع للإمام المهدي عليه السلام أكثر الدول والحكومات المسيحية وهكذا ترجع النصارى عن تأليه عيسى بمشاهدتهم لمناصرة نبيهم لخاتم الأوصياء وأما اليهود الحقيقيون فإنهم يجتمعون عند الإمام المهدي عليه السلام فيخرج لهم ألواح التوراة الحقيقية فيجدون فيها أوصاف الإمام وعلائمه، فيؤمنون به ويعتق الكثير منهم دين الإسلام، وأما سائر الأديان والملل، فيدعوهم الإمام إلى الإسلام الصحيح الكامل فيقبله أكثر الملل والشعوب وتنقاد له أكثر الدول والحكام^(١).

وأما المسلمون وبالأخص الشيعة، فمن الواضح أنهم سوف يكونون في طليعة الشعوب التي تلتف حول الإمام المهدي عليه السلام وتندمج تحت لوائه وينتهي الإمام عليه السلام الحالة المذهبية فيوحد المذاهب الإسلامية على أساس السنة النبوية النقية فهو كما قال جده عليه السلام: «ستته ستتي يقيم الناس علي ملتي وشريعتي»^(٢).

ولا شك أن الذي لا ينقاد إلى الحق ويقف أمام قيام المهدي عليه السلام فإن الإمام يستخدم القوة من السيف والوسائل الأخرى، لإخضاع هؤلاء فإن الإمام المهدي عليه السلام ليس مأموراً بالمداراة مع الأعداء والصبر على أذاهم وإنما عليه أن يأتي بالإسلام الصحيح ويطبقه على العالم كله ولو كره المشركون.

القبس العاشر: دور الإيرانيين في نهضة المهدي عليه السلام

لقد كان للإيرانيين الدور البارز والمشهود في مساندة الرسالة المحمدية من بداية عصر الرسالة إلى يومنا هذا، والروايات الواردة عن المعصومين والعلماء وتاريخ الإسلام يشهد لذلك ومن أراد الإطلاع على ذلك فاليراجع كتاب الإسلام وإيران للإستاذ الشهيد مرتضى مطهري.

وحسب الروايات والأحاديث الواردة سيكون للإيرانيين الدور المهم في التمهيد لظهور المهدي عليه السلام ومواكبة ومؤازرة المسيرة الإصلاحية لنهضة حفيد الرسول صلوات الله عليه حتى النصر النهائي، وتشكيل دولته العالمية، ويمكن تلخيص تلك الأعمال البارزة التي سيقومون بها في ظل حركة الظهور المقدس وإقامة الدولة الكريمة، في ضمن الأمور التالية:

١ - ولتوثيق المقولات بالروايات راجع بحار الأنوار ١٤: ٥٣٠ وكتاب منتخب الأثر.

٢ - كمال الدين ٢: ٤١١، الباب ٣٩ ح ٦.

أولاً: وجود أنصار المهدي عليه السلام الخواص من إيران : إنَّ حضور عدد كبير من إيران بين أصحاب الإمام الخواص ، هو خير دليل على الدور المهم الذي سيقوم به الإيرانيون في نهضة الإمام الحجة عليه السلام، وهؤلاء من مدن الأهواز وشيراز والديلم وقزوین و الرِّي وطوس وغيرها من المدن وأكثرهم عدداً من مدينتي قم وطالقان^(١) وقد ذكرتهم الروايات منها الرواية المنقولة عن أمير المؤمنين (ع) في دلائل الإمامة.^(٢)

ولاشك إن لقم وأهلها، بحسب ما نستفيد من الأحاديث، دوراً كبيراً في التمهيد لظهور الإمام المنتظر عليه السلام، وسوف يكون لهم الدور الفعال في قيامه وتشكيل دولته العالة، لقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّمَا سَمِّيتُ قَم؛ لِأَنَّ أَهْلَهَا يَجْتَمِعُونَ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَيَقُومُونَ مَعَهُ وَيَسْتَقِيمُونَ عَلَيْهِ وَيَنْصُرُونَهُ»^(٣).

وأيضاً إنَّ وجود مسجد في قم ينسب إلى صاحب الأمر والزمان عليه السلام، والذي يقصده المسلمون من كل مكان، ويدعون لسلامة الإمام وتعجيل ظهوره، يدلّ على مدى أهميّة قم وأهلها كأحد القواعد الأساسية لقيام الإمام المنتظر عليه السلام.

وبالنسبة إلى طالقان^(٤) لقد عبرت عن رجالها في الروايات بـ «كنوز الطالقان»، فقد روى ابن اعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «وَيْحاً لِلطَّالِقَانِ فَإِنَّ فِيهَا كَنْزاً لَيْسَتْ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَكِنْ بِهَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ عَرَفُوا اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَهُمْ أَيْضاً أَنْصَارُ الْمَهْدِيِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ»^(٥).

ثانياً: خروج الرايات السود و أهل المشرق بقيادة الخراساني و شعيب بن صالح: من العلامات الحتمية التي وردت في سياق علامات الظهور، تلك الروايات التي تشير إلى رايات السود لقوم من المشرق ومن خراسان، يخرجون لنصرة المهدي ومؤازرته في قتال أعداء الدين، ولا شك أنَّ هؤلاء القوم من أهل إيران ، فعن النبي ﷺ: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَي الدُّنْيَا، وَإِنْ أَهْلُ بَيْتِي سَيَلِقُونَ بَعْدِي بَلَاءٌ وَتَطْرِيدٌ وَتَشْرِيدٌ حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ أَصْحَابُ رَايَاتٍ سَوْدٍ، يَسْأَلُونَ الْحَقَّ فَلَا يَعْطُونَهُ، فَيَقَاتِلُونَ فَيَنْصُرُونَ، فَيَعْطُونَ مَا سَأَلُوا فَلَا يَقْبَلُوهَا حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَيَمْلَأُهَا عَدَلًا كَمَا مَلَأُوهَا ظُلْمًا فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَي الثَّلَجِ فَإِنَّهُ الْمَهْدِيُّ»^(٦) وفي رواية أخرى عنه عليه السلام تصرّح بأنَّ هؤلاء الناس من المشرق، هم من أهل خراسان: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قَبْلِ

(١) من قم (١٨ رجلاً)، ومن طالقان (٢٤ رجلاً)، راجع أعيان الشيعة ١: ٨٤ .

(٢) راجع دلائل الإمامة: ٣٠٧ .

(٣) ترجمة تاريخ قم: ١٠٠، وفي بحار الأنوار ٦٠: ٢١٦ .

(٤) طالقان، منطقة واسعة تشمل مجموعة مدن و قرى ، تقع بين طهران و قزوین .

(٥) بحار الأنوار ٥١: ٨٧ باب ١ ، وراجع أعيان الشيعة ١: ٨٤ .

(٦) بحار الأنوار ٥١: ٨٢ باب ١ .

خراسان فاستقبلوها مشياً على أقدامكم، لأنَّ فيها خليفة الله المهدي ﷺ»^(١).

* - إيران الإسلام تمهيد لظهور الحجة ﷺ

إنَّ وقوع نهضة الشعب الإيراني وانتصار ثورته الإسلامية المباركة في عصرنا هذا التي بدأت من قم بقيادة الإمام الخميني قدس سره^(٢)، وأثمرت بتشكيل الحكومة الإسلامية والتي لا زالت تواصل الإثمار والعطاء بقوة بقيادة الإمام الخامني رحمه الله هو دليل آخر على مكانة إيران والإيرانيين ودورهم في التمهيد لظهور الحجة المنتظر ﷺ كما تشير إلى ذلك الرواية التالية الواردة عن الإمام الكاظم عليه السلام، حيث يقول عليه السلام: «رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُمْ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ، يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَزُبْرِ الْحَدِيدِ، لَا تُزَلُّهُمْ الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ، وَلَا يَمْلُونَ مِنَ الْحَرْبِ، وَلَا يُجْبُنُونَ، وَعَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُونَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»^(٣)، وفي رواية أخرى عن أبيه الإمام الصادق عليه السلام: «كَأَنِّي بِقَوْمٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَشْرِقِ يَطْلُبُونَ الْحَقَّ..... وَلَا يَدْفَعُونَهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِكُمْ، قَتَلَاهُمْ شُهَدَاءَ، أَمَا إِنِّي لَوْ أَدْرَكَ ذَلِكَ لَأَبْقَيْتَ نَفْسِي لَصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ»^(٤)

إنَّ ماتقوم به الجمهورية الإسلامية في عصرنا هذا من التصدي لأعداء الدِّين و الدَّعوة إلى الإسلام المحمدي الأصيل في قبال الإسلام الأمريكي الذي يُروِّجه الغرب ، و الدِّفاع عن الشعوب المستضعفة ودعم حركات التحرير في العالم، ومساندة المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين وأفغانستان والعراق وغيرها من البلدان تجاه الاستكبار العالمي ،كله في الواقع يشكِّل التمهيد العام لظهور الإمام الحجة المنتظر ﷺ، و سيصبح هذا النظام الإسلامي بشعبه وحكومته من القوائد الأساسية لتشكيل دولة ذلك المصلح العالمي إن شاء الله.

القبس الحادى عشر : دولة المستضعفين و المحرومين

(١) بحار الأنوار ٥١: ٨٢ باب ١ .

(٢) الإمام الخميني قدس سره : هو أبرز شخصية علمية سياسية ، اجتماعية ، في العالم الإسلامي المعاصر ، ولد في مدينة خمين التابعة لمحافظة أراك وذلك في العشرين من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٢٠ هـ ذكرى ولادة جدته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وقد نشأ وترعرع ودرس في مدينة النجف الأشرف وقم المقدسة ، وانطلق بثورته الإسلامية المعروفة من مدينة قم إلى أن انتصرت في (٢٢ / بهمن / ١٣٥٧ هـ . ش = ١١ / شباط / ١٩٧٩ م) وبعد ١١ سنة من عمر الثورة الإسلامية توفي في اليوم (١٤ / خرداد / ١٣٦٨ هـ . ش = ٤ / حزيران / ١٩٨٩ م) ، ودفن في مقبرة بهشت زهراء عليها السلام (جنة الزهراء) بطهران ، عملاً بوصيته ، ودفن بعد ذلك بجانبه ابنه السيد أحمد رحمه الله ، ويعلو مرقده ثنيت قبة رئيسية مطلية باللون الذهبي تحيطها أربعة قباب ، وهذه القباب الخمسة ترمز إلى أصحاب الكساء الخمس حيث كان الإمام الراحل قدس سره متمسكاً بهم وبنهجهم القويم ، والمرقد يقع في بداية أتوستراد طهران قم ، ولذا فإنَّ أغلب المسافرين الذين يمرون عليه يذكرون الإمام قدس سره بالخير ويقرؤون على روحه سورة الفاتحة ، فسلام عليه يوم ولد ، ويوم أدى رسالته ، ويوم مات ، ويوم يعث حياً .

(٣) تاريخ قم : ١٠٠

(٤) بحار الأنوار ٥٢: ٢٤٣ ، علامات ظهوره .

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١)

هذه الآية وإن وردت في شأن بني إسرائيل واستيلائهم على زمام الأمور بعد تخلصهم من قبضة الفراعنة، ولكن هذا التعبير (ونريد) يشير إلى إرادة إلهية مستمرة، ولذلك طبقت الآية في الكثير من الروايات على زمن ظهور المهدي عليه السلام^(٢)

ويتمثل هذا الإستخلاف و التمكن بإشادة دولة الحق العالمية العادلة في الكرة الأرضية، وذلك في آخر الدهر ونهاية مسيرة الإنسان في هذه الحياة ، و هي دولة الإمام المهدي عليه السلام والذي عبّر عنها في الروايات، بدولة آل محمد عليهم السلام، وفي الأدعية بالدولة الكريمة، وستكون هذه الدولة آخر الدُّول كما أخبر بذلك الإمام الصادق حيث قال عليه السلام :

«لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر»^(٣)

وكما أخبر بذلك الإمام الباقر عليه السلام حيث قال: «إنّ دولتنا آخر الدول، ولن يبقِ أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»^(٤).

وطالمادعونا وسندعوا لتحقيق هذه الدولة الكريمة التي فيها عزّة الإسلام وأهله: اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدُّعاة إلي طاعتك والقادة إلي سبيلك وترزقنا بها كرامه الدنيا والآخرة^(٥).

وتتكون هذه الدولة الكريمة التي طالما انتظرها المستضعفون في الأرض، بعد ما يظهر المهدي عليه السلام ويقوم بالأمر من مكة المكرمة ويسير نحو المدينة ثم يتوجه نحو العراق ويستقر في الكوفة، ويتخذها مركزاً وعاصمة لخلافته ودولته العادلة، ثم يفتح الإمام عليه السلام شرق العالم وغربه ويبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها ولاية من قبله في الأمصار المهمة.^(٦)

وينشر الإمام عليه السلام الإسلام في جميع أرجاء العالم، ويسير ويحكم ويطبق الإسلام حسب كتاب الله وسنة نبيه وجده أمير المؤمنين عليه السلام ويحكم بين الناس بعلم الإمامة ولا ينتظر شهادة الشهود ولا إقامة البينة من

١ - القصص: ٥.

٢ - الغيبة للطوسي: ١٨٤.

٣ - بحار الأنوار ٥١: ١٤٣ ح ٣٠.

٤ - بحار الأنوار ١٣: ١٨٩.

٥ - فقرات من دعاء الإفتتاح (مفاتيح الجنان ، أعمال ليالي رمضان) .

٦ - راجع بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦.

المدعي، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد ﷺ حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلي بيّنة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه»^(١).

وتنص الأحاديث الشريفة أنه عليه السلام يسير بسيرة جده ﷺ، ولكن ثمة فروقاً بين السيرتين تفرضهما بعض الخصوصيات الزمانية لكل منها، كما في سياساته العسكرية والإدارية والقضائية فالإمام يحكم بين الناس بعلمه إذا لم تك بيّنة كما اشار جدّه الإمام الصادق عليه السلام في الحديث السابق، وهي من خصوصيات الإمام عليه السلام، فلا يضر ذلك بحقيقة أن سيرتهما واحدة.

*- إنجازات الدولة الكريمة و بركاتها

لا شك أنّ عصر الإمام المهدي عليه السلام، يصبح من أفضل العصور منذ خلق الله آدم عليه السلام، ومن الصحيح أن نسمي عصر الإمام بعصر النور وعصر العلم والثقافة لأنّ في عصره تتكامل العقول والعلوم للبشرية الإسلامية وغيرها من العلوم الطبيعية والتجريبية... وتنعم البشرية في دولة المهدي عليه السلام بالأمن والرخاء والعدالة والحرية وجميع مستلزمات الحياة الكريمة.

وخلال حكمه تظهر الأرض بركاتها وتزداد الثروة وينعدم الفقر ويعيش البشر حياة سعيدة في أمن وأمان، لا فقر ولا حرمان ولذلك يرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء كما أخبر عن ذلك جدّه المصطفى ﷺ: فعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «تنعم أمتي زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولاتدع الأرض شيئاً من النبات إلا أخرجته والمال كدّس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول خذ»^(٢).

والشيعة الذين كانوا في عصر الغيبة يتعرضون للظلم والاضطهاد من قبل الأمويين والعباسيين والعثمانيين وأمثالهم من حكام الجور، فإنّ في دولة المهدي عليه السلام سوف تنتعش وسيبلغون قمة العزة والقدرة كما جاء هذا المعنى في حديث الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «يكون في شيعتنا في دولة القائم عليه السلام سنام الأرض وحكامها يعطي كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً»^(٣).

وهكذا يسود الإسلام والسلام في كافة بقاع الأرض، وترى الشعوب والحكومات تدخل في دين الإسلام أفواجا، وينعم جميع البشر في ظلّ هذه الدولة الكريمة.

١ - بحار الأنوار ٥٢ : ٣٣٩.

٢ - الفصول المهمة : ٢٨٨ فصل ١٢، ودلائل الإمامة : ٢٥٥.

٣ - بحار الأنوار ٥٢ : ٣٧٢.

وتستمر حكومة الإمام المهدي عليه السلام حوالي عشرين سنة حسب ما جاء في روايات أهل البيت عليهم السلام منها قول الإمام الصادق عليه السلام «يملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهرًا»^(١) وهناك أقوال أخرى^(٢) حول مدة حكمته، ثم يدرك الإمام المهدي عليه السلام الموت الذي لا بُدَّ منه ويستشهد إما بالسَّم أو بالقتل كأجداده الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

القبس الثاني عشر: شهادة الإمام الثاني عشر عليه السلام

وبعد أن تحقق دولة الإمام المهدي عليه السلام أهدافها ، وبعد أن ينجز الإمام عليه السلام كل المهام المأمور إليها بإنجازها يتوفاه الله تعالى بالأجل المحدد ، ويدركه الموت الذي لا بد منه إما بالسَّم أو بالقتل فإن الإمام المهدي يشمل هذا الحديث «ما منا إلا مسموم أو مقتول»^(٣) .

وبعد أن يغيب القمر الثاني عشر والأخير من أعمار أهل بيت النبوة تزول دولة آل محمد عملياً، وستنتهي الحياة الدنيا ، وستبدأ دورة الحياة العُليا وهي الحياة الأبدية، ولا يعلم تفصيل ذلك كمّاً وكيفاً إلا الله تعالى .
ثم بما أنه من جملة معتقدات الشيعة أن الإمام المعصوم لا يغسله ولا يصلي عليه إلا الإمام المعصوم، فمن يغسل الإمام المهدي ويصلي عليه؟

١ - الغيبة للنعماني، باب ٢٦ ح ٢ .

٢ - راجع كتاب منتخب الأثر: ٤٩٢ .

٣ - بحار الأنوار ٢٧: ٢١٧ ح ١٩ .

إنَّ الأحاديث والزيارات تصرِّح برجعة^(١) بعض الأئمة من أهل البيت عليه السلام ، وأول من يرجع هو الإمام الحسين عليه السلام حيث يقوم بتجهيز الإمام والصلاة عليه ودفنه ، يقول الإمام الصادق عليه السلام : «...فيكون لحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله عليه السلام وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته»^(٢) ، كما تصرِّح الروايات برجعة بعض الأنبياء والأولياء والمؤمنين ولو بصورة محدودة وبمهمّة خاصة.

ومن الزيارات الماثورة المروية عن الأئمة عليهم السلام التي فيها التّصريح بالرجعة هي الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام وهي من أفضل الزّيارات التي يُزار بها كل إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام وفيها تقول «... مؤمن بإياكم، مصدق برجعتكم منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم...»^(٣).

وفي زيارة الإمام المهدي عليه السلام المعروفة بزيارة آل ياسين، والتي صدرت من ناحيته المقدسة أيضاً تقول: «... وإنّ رجعتكم حق لا ريب فيها...».

ولقد أراد الإمام المهدي عليه السلام من شيعته بأن يزوره بهذه الزيارة، (أي: زيارة آل ياسين) ثم يدعو له عقيبتها بما يأتي من الدعاء المبارك، الذي فيه الدعاء له بالتعجيل في الظهور والنصر له على الأعداء.

ولحسن ختام هذا البحث نورد هذه الزيارة بكاملها ثم نعقبها بالدعاء الوارد في تعجيل ظهوره ، ثمّ الإتيان بمجموعة من الإدعية والزيارات القصيرة و التي لها الأثر البالغ في كيفية إرتباط المؤمن مع مولاه الحجة ،

١ - تعنى الرجعة ، أن الله سبحانه وتعالى سيعيد أشخاصاً من الأموات الي الدنيا ، وأن هؤلاء علي قسمين: من مَحْض الإيمان محضاً في

حياته الأولي، ومن كان قد محض الكفر، محضاً فيها، ثم يدل الله سبحانه وتعالى المحقين من المبطلين، والمظلومين من الظالمين، وأن ذلك

سيحدث لدي قيام المهدي عليه السلام، ثم يصيرون بعد ذلك الي الموت، وهناك من فسّر الرجعة بأنها تعنى رجعة الحق الي نصابه وذلك علي يد

المهدي عليه السلام والرأى الأوّل هو الشائع بين الإمامية أخذاً بما جاء عن آل البيت عليهم السلام. والرجعة ليست من تلك الأصول التي لا يسوغ الخلاف فيها،

وقد أجاد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء حيث يقول: «ليس التدين بالرجعة في مذهب التشيع بلازم، ولا إنكاره بضرار...» (أصل

الشيعة وأصولها: ٣٥)، ولمزيد الإطلاع حول الرجعة راجع إثبات الرجعة لإبن شاذان وكتاب الرجعة للشيخ الصدوق، وإثبات الرجعة للعلامة

الحليّ.

٢ - بحار الأنوار ٥٣: ١٠٣، باب ٢٩ ح ١٣٠.

٣ - عيون أخبار الرضا ١: ٣٠٧، بحار الأنوار ٩٩: ١٣١.

سائلين المولى العزيز أن يتقبل منّا هذا الجهد المتواضع ويوصل ثوابه إلى أجداد الإمام المنتظر لاسيّما والديه الإمام الحسن العسكري عليه السلام والسيدة نرجس آملين أن يوفقنا الله لمعرفته وزيارته ولقائه وأن يجعلنا من جنوده وأنصاره والمستشهادين بين يديه .

والحمد لله ربّ العالمين وصلي الله علي محمد وآله الطاهرين وعجل الله تعالى فرج قائم آل محمد المهدي المنتظر عليه السلام أمل المستضعفين والمحرومين في العالم .

الخامس عشر من شعبان سنة ١٤٣٠ هـ ق
ذكرى ولادة الإمام المهدي المنتظر (يوم المستضعفين)
قم المقدسة - أيوب الحائري

قبس الختام : في الادعية والزيارات للحجة عليه السلام

لا شك أنّ للدعاء دوراً مهماً و مصيرياً بالنسبة لمستقبل حياة الانسان وسعادته ولاسيما اذا كان الدعاء لحفظ الامام المهدي المنتظر عليه السلام حتى يقوم بأداء مهمته الكبرى .
إن تعميق الارتباط بالإمام الغائب عن الأبصار يتم من خلال توثيق العلاقة الروحية وتعميق الايمان به واستشعار حضوره وترقّب ظهوره في كل يوم بل في كل لحظة، وقد قامت الادعية والزيارات الواردة عن أهل بيت الرسالة بأداء هذا الدور خير قيام، ففي دعاء الندبة يبلغ الموالي في ندبته لإمامه قمة الارتباط والولاء والشوق حين يندبه كل جمعة بدعاء بليغ يبيّن فيه شدة الانشداد والتعلق العاطفي بإمامه المنتظر بعد استعراض الطريق الدامي لمسيرة الهداية الربانية عبر العصور والرسالات وما قدّمه أهل البيت (ع) من تضحيات ويذكر النادب في ندبته لإمامه اوصاف كماله وأهدافه الكبرى ويتمنى ما يتمناه المتفجع بمصاب الغيبة التي حرم فيها هذا المؤمن من بركة الحضور والظهور، ونظراً لأهمية هذا الدعاء في عصر الغيبة نحث المؤمنين جميعاً لقراءته والتعرف على معانيه ومفاهيمه من خلال مراجعة كتب الأدعية وشروحها .

و الزيارة هي سبيل من سبل الارتباط بالمزور ولا سيما إذا كان غائباً عنا كالإمام المهدي عليه السلام، ففي الزيارة المعروفة بزيارة آل يس استعراض لحالات الإمام المهدي وسيرته حال غيبته، وما ينبغي للمتظرين الالتزام به والاهتمام به، هي خطوة من خطوات التمهيد للظهور.

وهناك عدد من الأدعية و الزيارات الاسبوعية أو اليومية التي يزار بها الامام المهدي عليه السلام أو يدعى له وهي ما بين أدعية و زيارات قصيرة ومتوسطة وتفصيلية تجدها في كتب الأدعية والزيارات المعروفة مثل مهج الدعوات ومصباح المتعبد ومفاتيح الجنان، وقد أوردنا بعضها هنا لإتمام فائدة الكتاب، ونبدأ بزيارة آل يس حيث أنها من أفضل الزيارات التي يزار بها الحجة:

زيارة آل يس^(١)

لقد وردت هذه الزيارة مع الدعاء من الناحية المقدسة للإمام المهدي عليه السلام قال محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري: خرج التوقيع من الناحية المقدسة بعد المسائل: بسم الله الرحمن الرحيم، لا لأمره تعقلون، حكمة بالغة فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون. السلام عليك وعلى عباد الله الصالحين، إذا أردتم التوجه بنا إلى الله تعالى^١ وإلينا فقولوا كما قال الله تعالى: «سلام علي آل يس...».

سَلَامٌ عَلَيَّ آلِ يَسَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدَيَّانِ دِينِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَ كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجُمَانَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ نَهَارِكَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمِنَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ وَالْعَلَمُ الْمَصْبُوبُ وَالْغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَغَدَاً غَيْرَ مَكْذُوبِ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصْبِحُ وَتُمْسِي السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ أَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَحَدَهُ لَشَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لَا حَبِيبَ إِلَّا هُوَ وَأُشْهِدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ وَالْحَسَنَ حُجَّتُهُ وَالْحُسَيْنَ حُجَّتُهُ وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُجَّتُهُ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ حُجَّتُهُ وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى حُجَّتُهُ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ وَأُشْهِدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَأَنَّ رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَأَنَّ نَاكِرًا وَنَكِيرًا حَقٌّ وَأُشْهِدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ وَالْبَعْثَ حَقٌّ وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ وَالْمِرْصَادَ حَقٌّ وَالْمِيزَانَ حَقٌّ وَالْحَشَرَ حَقٌّ وَالْحِسَابَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ بِهِمَا حَقٌّ يَا مَوْلَايَ شَقِيٌّ مَنْ خَالَفَكُمْ وَسَعِدَ مَنْ أَطَاعَكُمْ فَاشْهَدْ عَلَيَّ مَا أَشْهَدُكَ عَلَيْهِ وَأَنَا وَلِيُّ لَكَ بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّكَ فَالْحَقُّ مَا رَضَيْتُمُوهُ وَالْبَاطِلُ مَا اسْتَخْطَمْتُمُوهُ وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِرَسُولِهِ وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِكُمْ يَا مَوْلَايَ أَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ وَنَصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ وَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ آمِينَ آمِينَ.

وأما الدعاء الوارد عقيب هذه الزيارة فهو يحمل بين طياته توثيق علاقة المؤمن مع ربه ومع إمامه من خلال التوجه الى الله تعالى وطلب النصرة منه لوليه المنتظر وشيعته وانصاره ، واليك نص هذا الدعاء:

الدعاء عقيب زيارة آل ياسين:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ نَبِيٍّ رَحِمْتَهُ وَكَلِمَةٍ تُورِكُ وَأَنْ تَمْلَأَ قَلْبِي نُورَ الْيَقِينِ وَصَدْرِي نُورَ الْإِيْمَانِ وَفِكْرِي نُورَ النَّيِّاتِ وَعِزِّي نُورَ الْعِلْمِ وَقُوَّتِي نُورَ الْعَمَلِ وَلِسَانِي نُورَ الصِّدْقِ وَدِينِي نُورَ الْبَصَائِرِ مِنْ عِنْدِكَ وَبَصَرِي نُورَ الضِّيَاءِ وَسَمْعِي نُورَ الْحِكْمَةِ وَمَوَدَّتِي نُورَ الْمَوَالَةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ وَقَدْ وَفَيْتُ بِعَهْدِكَ وَمِثَاقِكَ فَتَغَشِّنِي رَحْمَتُكَ يَا وَلِيَّ يَا حَمِيدُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ حُجَّتِكَ فِي أَرْضِكَ وَخَلِيفَتِكَ فِي بِلَادِكَ وَالدَّاعِيَ إِلَيَّ سَبِيلِكَ وَالْقَائِمَ بِقِسْطِكَ وَالثَّائِرَ بِأَمْرِكَ وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ وَبَوَارِ الْكَافِرِينَ وَمُجَلِّي الظُّلْمَةِ وَمُنِيرَ الْحَقِّ وَالنَّاطِقَ بِالْحِكْمَةِ وَالصِّدْقِ وَكَلِمَتِكَ التَّامَّةِ فِي أَرْضِكَ الْمُرْتَقِبِ الْخَائِفِ وَالْوَلِيَّ النَّاصِحِ سَفِينَةَ النِّجَاةِ وَعَلَمَ الْهُدَى وَنُورَ ابْصَارِ الْوَرَى وَخَيْرَ مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدَى وَمُجَلِّي الْعَمِي الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلْتُمْ ظُلْمًا وَجَوْرًا إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَرْتَ لَهُمْ تَطْهِيرًا اللَّهُمَّ أَنْصُرْهُ وَأَنْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ وَأَنْصُرْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْلِيَاءَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ مِنْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ وَأَنْصُرْ نَاصِرِيهِ وَاخْذُلْ خَاذِلِيهِ وَأَقْصِمِ قَاصِمِيهِ وَأَقْصِمِ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ وَأَقْتُلْ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ

وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَامْتِلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَأُظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ، وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ وَأُرْنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا يَأْمَلُونَ وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

الدَّعَاءُ لِلْحُجَّةِ الْمُنْتَظَرِ

من الأدعية المهمة المعروفة التي ينبغي لكل مؤمن منتظر أن يدعو بها في زمن الغيبة، هو دعاء الإمام الصادق عليه السلام الذي علمه لزرارة وقال له: إذا أدركت زمن غيبة القائم ادع بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَبِيَّكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَبِيَّكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنْ مَيَّةً جَاهِلِيَّةً...»^(٢).

من الادعية اليومية التي يستحسن قراءتها في القنوات من كل صلاة فريضة او نافلة ويستحب تكراره كثيراً ليلة القدر هو الدعاء التالي: «اللهم كن لوليک الحجة ابن الحسن صلواتک علیه وعلي آباءه فی هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه ارضک طوعاً وتمتعه فيها طويلاً».

ومن الادعية المتضمنة لتجديد العهد بالامام المهدي عليه السلام يومياً بعد صلاة الفجر السلام عليه بما يلي: «اللهم بلغ مولای صاحب الزمان صلوات الله علیه عن جميع المؤمنين والمؤمنات، فی مشارق الارض ومغاربها، وبرها وبحرها، وسهلها وجبلها، حيهم وميتهم، وعن والديّ ووُلديّ وعني من الصلوات والتحيات زنة عرش الله ومداد كلماته، ومتتهيّ رضاه، وعدد ما أحصاه كتابه، وأحاط به علمه، اللهم انی اجدد له فی هذا اليوم وفي كل يوم عهداً وعقداً وبيعةً فی رقبتي . اللهم كما شرّفتني بهذا التشريف، وفضلتني بهذه الفضيلة، وخصصتني بهذه النعمة، فصل علي مولای وسیدی صاحب الزمان، واجعلني من أنصاره واثياعه والذابّين عنه، واجعلني من المستشهدين بين يديه طائعاً غير مكره في الصف الذي نعت أهلہ فی کتابک فقلت: (صفاً كأنهم بنيان مرصوص) علي طاعتک وطاعة رسولک وآله عليهم السلام . اللهم هذه بيعة له فی عنقي الي يوم القيامة»^(٣).

^١ - الإحتجاج ٢: ٥٩١، و مفاتيح الجنان، الباب الثالث في الزيارات.

^٢ - أصول الكافي ١: ٣٣٧، الغيبة للنعماني ٧: ١٦٦، كمال الدين ٢: ٣٤٢.

(٣) أنظر مفاتيح الجنان، الباب ٣ في الزيارات، دعاء العهد.

ومن هذا النمط دعاء العهد المروي عن الامام الصادق عليه السلام والذي جاء في أهميته أنه من دعا الى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار القائم المهدي ، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة، وللاطلاع عليه راجع مفاتيح الجنان، الباب الثالث في الزيارات .

من أدعية الإمام المهدي عليه السلام للمسلمين

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ وَبُغْدَ الْمُعْصِيَةِ، وَصِدْقَ النِّيَّةِ وَعِرْفَانَ الْحُرْمَةِ، وَكُرْمَنَا بِالْهُدَى وَالِاسْتِقَامَةِ، وَسَدِّدْ أَسْتِنَانَنَا بِالصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَامْلَأْ قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَطَهِّرْ بَطُونَنَا مِنَ الْحَرَامِ وَالشُّبْهَةِ، وَاكْفُفْ أَيْدِيَنَا عَنِ الظُّلْمِ وَالسَّرِقَةِ، وَاغْضُضْ أَبْصَارَنَا عَنِ الْفُجُورِ وَالْخِيَانَةِ، وَاسْدُدْ أَسْمَاعَنَا عَنِ اللَّغْوِ وَالْغَيْبَةِ، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ عِلْمَانَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ، وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ بِالْجُهْدِ وَالرَّغْبَةِ، وَعَلَى الْمُسْتَمِعِينَ بِالِاتِّبَاعِ وَالْمَوْعِظَةِ، وَعَلَى مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ بِالشِّفَاءِ وَالرَّاحَةِ، وَعَلَى مَوْتَاهُمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلَى مَشَايخِنَا بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ، وَعَلَى الشَّبَابِ بِالِإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ، وَعَلَى النِّسَاءِ بِالْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ، وَعَلَى الْأَغْنِيَاءِ بِالتَّوَاضُّعِ وَالسَّعَةِ، وَعَلَى الْفُقَرَاءِ بِالصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ، وَعَلَى الْغَزَاةِ بِالنَّصْرِ وَالْغَلَبَةِ، وَعَلَى الْأَسْرَاءِ بِالْخِلَاصِ وَالرَّاحَةِ، وَعَلَى الْأُمَرَاءِ بِالْعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ بِالْإِنْصَافِ وَحُسْنِ السِّيَرَةِ، وَبَارِكْ لِلْحُجَّاجِ وَالزُّوَّارِ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ، وَاقْضِ مَا أَوْجَبْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

من أدعية الإمام المهدي عليه السلام للمؤمنين

«إِلَهِي بِحَقِّ مَنْ نَاجَاكَ، وَبِحَقِّ مَنْ دَعَاكَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، تَفَضَّلْ عَلَى فَقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْغِنَاءِ وَالثَّرْوَةِ، وَعَلَى مَرْضَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالشِّفَاءِ وَالصَّحَّةِ، وَعَلَى أَحْيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِاللُّطْفِ وَالْكَرَامَةِ، وَعَلَى أَمْوَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلَى غُرَبَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالرَّدِّ إِلَى أَوْطَانِهِمْ سَالِمِينَ غَانِمِينَ، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ»^(٢)

المصادر

- القرآن الكريم .

- الغيبة / النعماني، مكتبة الصدوق ، طهران، ١٣٩٧ق .

١ - أنظر مفاتيح الجنان، الباب الثالث في الزيارات، دعاء

٢ - مهج الدعوات للسيد ابن طاووس: ٣٥٢ .

- كشف الغمة / الإربلي، مكتبة بني هاشم، إيران، ١٣٨١ق.
- الاحتجاج / الطبرسي (أمين الإسلام) إنتشارات إسوة، إيران.
- وفيات الأعيان / ابن خلكان ، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١ ق.
- منتخب الأثر / الصافي الكلبايكاني، مؤسسة الوفاء، بيروت.
- عيون أخبار الرضا / الشيخ الصدوق، دار العلم للنشر، ١٣٧٨ ق.
- الصواعق المحرقة / ابن حجر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٤١٧ ق
- بحار الأنوار / العلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط. الرابعة.
- مسند ابن حنبل / أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م.
- دلائل الإمامة / الطبري (أحمد بن علي)، دار الذخائر للمطبوعات، قم.
- الغيبة / الشيخ الطوسي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط. الأولى.
- إعلام الهداية / الطبرسي (أمين الإسلام) دار الكتب الإسلامية ، قم، ط. ٣.
- أصول الكافي / الشيخ الكليني، دار الكتب الإسلامية ، طهران، ط. الرابعة.
- الإرشاد / الشيخ المفيد، المؤتمر العالمي لإلفية الشيخ المفيد، قم، ط. الأولى.
- صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
- كمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق، دار الكتب الإسلامية، ط. الثالثة، قم.
- أعلام الهداية (الإمام المهدي) / مجمع العالمي لأهل البيت، ط الأولى، قم ١٤٢٢ ق
- منهاج السنة النبوية / ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦ ق.
- عون المعبود على سنن أبي داود / محمد أشرف، ط. بيت الأفكار الدولية، الأردن ٢٠٠٧م.
- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل / الشيخ عباس القمي، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩٤م
- مهج الدعوات ومنهج العبادات / السيد بن طاووس، أنوار الهدى، ط الخامسة، قم، ٤٢٩ ق.
